وصايا لقمان الحكيم عليه السلام في القرآن الكريم
دراسة تربوية تحليلية

Luqman's commandments in the Holy Qur'an, an educational and analytical study

أ.م.د عبدالحسين راشد معارج الشويلي

Assist.prof. Dr. Abdul-Hussein Rashid Maarij Al-Shuwaili

جامعة سومر/ كلية التربية الأساسية

Sumer University / Faculty of Basic Education

الكلمات المفتاحية: لقمان (ع)، وصايا، التوحيد، بر الوالدين والاحسان اليهما، النهي عن الظلم، التواضع، قبح الصوت وحسنه.

Keywords: Luqman, commandments, monotheism, honoring parents and being kind to them, forbidding injustice, humility Good and ugly sound.

الملخص

إنَّ أهمية القرآن الكريم وأثره الكبير في نفوس المسلمين وغيرهم يُرَّغبان طلبة العلم في السعي إلى دراسته والتبحر بمعانيه حيث إنَّ(القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به)[1]،ويعد القرآن المعجزة العقلية الخالدة لخاتم الأنبياء (عليهم السلام) والتي نزلت على قومٍ خَصّهم الله بالبلاغة والفصاحة مالم يخص به غيرهم، وقد وهبهم الله فصاحة اللسان وجمال المنطق وسلامة التعبير، لكنَّهُم عندما سمعوا القرآن الكريم سُلِبَت عُقُولَهم وذُهلوا لما رأوا فيه من عظمة البيان وروعة الفصاحة، وَوَقفوا أمامه عاجزين عن أن يأتوا بسورةٍ مثله أو آية واعترفوا إنَّ هذا القرآن ليس من كلام البشر، حتى قال كبير محكميهم في الخطب والشعر الوليد بن المغيرة:(والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، إن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمعذق وما يقول هذا بشر)[2].

ومن الدراسات التي اختصت بالتعريف بالشخصيات القرآنية، وما تميزت من جوانب عقدية وأخلاقية تربوية، ومن تلك الشخصيات المهمة التي درست هي شخصية (لقمان الحكيم) عليه السلام وقد ذُكر في سورة سَمَّاها الباري باسمه كونه شخصيةً مميزةً، ولقد كانت وصاياه بحق دستوراً أخلاقياً ومنهجاً ربانياً لتربية الانسان والأخذ به نحو طريق النجاة، وبما إنَّ علم الأخلاق هو علم الطب الروحي الذي يقوم بإصلاح أنفس البشر ويعالجها من أمراضها التي تصبح وبالاً على المجتمع مثل انكار وجود الله وعقوق الوالدين والتكبر والحرص والشح والتفرق والعنصرية والتعصب للقومية، لذا تجد لقمان(ع) يضع دواءً ناجعاً لتلك الأمراض بأسلوب قرآني خالد عبر بث نزعات الخير والحث على الفضيلة والابتعاد عن العناصر الشريرة التي تُسيء للمجتمع والفرد على السواء، والاخلاق تمثل صورة الانسان الباطنة وهي قوام شخصيته وتزرع في نفسه الاستقامة والأمانة والحياء والعفة والتواضع وهي أساس قيام الحضارات، لذالك كانت الدراسة تربوية محضة، لتنشئة جيلٍ واعٍ بعد أن انتشر الفساد في المجتمع وعَمَّت الفوضى في الأسر، حَريٌ بنا أن نبحث عن علاجٍ فعال يُرجع لنا هيبتنا أمام الأمم الأخرى، ولا محيص لنا من الرجوع الى الكتاب المقدس الذي بثَّ في نفوس المسلمين الأوائل الخير وأبعدهم عن الرذيلة، وتم تبويب هذه الدراسة على خمسة مطالب بعد التمهيد في شخصية لقمان(ع) والتعريف بفضائل سورة لقمان، وهي:

المطلب الأول: عبادة الله الواحد الأحد والنهي عن الشرك

المطلب الثاني: الإحسان إلى الوالدين والبر بهما

المطلب الثالث: النهي عن الظلم

المطلب الرابع: إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المطلب الخامس: النهي عن التكبر والدعوة الى التواضع، وعدم رفع الأصوات

ومن الله التوفيق والحمد لله رَبِّ العالمين

Abstract:

The abundance of the Noble Qur'an and its great impact on the souls of Muslims, and they desire the students of knowledge to strive to study it with the Kitabani, as (its wonders do not perish, nor do its strangeness expire). What did not belong to others, and God gave them eloquence of the tongue, beauty of logic and soundness of expression, but when they heard the Noble Qur'an, their minds were robbed and they were astonished to see in it the greatness of eloquence and the splendor of eloquence. Humans, until their chief arbitrator in sermons and poetry Al-Waleed bin Al-Mughirah said: (By God, he has sweetness, and he has sweetness. Those important personalities are the personality of (Luqman al-Hakim), peace be upon him, and he was mentioned in a surah that God named after him because he is a distinguished personality, with the pattern of his commandments rightly as a moral constitution and a divine approach to human education and morals to the path of salvation, and it is clear that ethics is the science of medicine, recorded by reforming ourselves and treating it by society Which becomes with her and through the ways, parents, takbeer, keenness, burning and racism, and and good, and information to have to have to have to have to have a good diseases in an immortal Qur'anic style by spreading good tendencies and urging virtue and avoiding the image that offends both the individual, and morals It represents the inner image of man, which is the basis of his personality, and it implants in him integrity, honesty, status and humility. To raise a conscious generation after corruption spread in society and chaos spread in families, and this study was classified into five commandments after obtaining the personality of Luqman (peace be upon him), which
Are:
1-Worshiping the One and Only God and forbidding polytheism
2- Being kind to parents and being kind to them
3- Forbidding injustice
4 -Establishing prayer and enjoining good and forbidding evil
5 - Prohibition of arrogance, calling for humility, and not raising voices
And from God success, and praise be to God, Lord of the worlds

المقدمة

الحمد لله الذي به تتم الصالحات، وبذكره تتنزل البركات، والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات، المسدد المؤيد بأشهر المعجزات، محمد المصطفى على جميع البريات وعلى آله المختارين المنتجبين من سائر خلقه أجمعين، ومن اهتدى بهديهم الى يوم الدين وبعد: لازال القرآن الكريم منهلاً لطلاب العلم والمعرفة، فهو المعجزة العقلية الخالدة الوحيدة الى آخر يوم من الدنيا وفيه من الدلالات والشواهد الحية والصادقة على دعوى النبي المصفى (ص)، إنَّ تلاوة القرآن الكريم وتدبر آياته تحث القارئ على التفكير والتبصر في معانيه، وأسراره

العجيبة الغريبة التي حيرت العلماء والباحثين من الشرق والغرب، من المسلمين وغير المسلمين، ومن أسراره أنَّ تلاوته لا تمل فهو ربيع القلوب، وفي كل زمان يكتشف فيه سراً جديدا.

إنَّ أهمية القرآن الكريم وأثَرَهُ في نفوسِ المسلمين يُرغِبان طلبة العلم في السعي إلى دراسة الجوانب المتعلقة كافة، ومن السور التي أدهشتني سورة لقمان(ع)،تلك السورة المباركة وهي من السور المدنية، والتي كانت تهدف الى تربية المسلمين تربية عقدية أخلاقية، تنظم سلوك الفرد الاسلامي بينه وبين ربه من ناحية، وبينه وبين المجتمع من ناحية أخرى، والأخلاق هي أساس الدين وبالخلق الحسن يرتقي الانسان إلى مصاف الصالحين، فلولا الأخلاق لأنعدم الدين، ولا دين بلا أخلاق، وهذا هو سر هيمنة المنظومة الأخلاقية الاسلامية، وسرِّ خلودها، وهو عين ما جاءت به الرسالة الاسلامية، وما بعث عليه المصطفى(ص) بقوله:(إنَّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[3]، وفي هذا البحث الذي يخص الوصايا التربوية للحكيم لقمان (ع) تم تقسيم البحث على خمسة مطالب مع التمهيد للتعريف بشخصية لقمان (ع) وفضل السورة المباركة التي سُمِّيت باسمه، وهي كالتالي:

التمهيد: أولاً: التعريف بشخصية لقمان الحكيمِ (ع)، ثانياً: فضل سورة لقمان (ع).
المطلب الأول: عبادة الله الواحد الأحد والنهي عن الشرك.
المطلب الثاني الإحسان إلى الوالدين والبر بهما.
المطلب الثالث: النهي عن الظلم.
المطلب الرابع: إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
المطلب الخامس النهي عن التكبر والدعوة الى التواضع، وعدم رفع الأصوات.

التمهيد

أولاً: التعريف بشخصية لقمان الحكيمِ (عِ): لقمان (ع) كان رجلاً حكيما، ذُكرَهُ القرآن الكريم مرتين، وسميت سورةً باسمه، أما سبب تسمية لقمان بالحكيم، ولماذا؟ فلقد لقب لقمان بالحكيم، لأنَّ الله سبحانه وتعالى أنعم عليه بالحكمة، وأعطاها له، حيث يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ* وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ * وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾،[4]، أي الفقه والعقل والإصابة في القول من غير نبوة[5]، وعن أبي عبدالله (ع)إنَّه قال:(أوتي معرفة إمام زمانه)[6] أي حجة الله في الأرض وكان في عصره نبي الله داود(ع)، وروى القمي عن سليمان المنقري عن حماد، قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لقمان (ع) وحكمته التي ذكرها الله عز وجل، فقال:(أما والله ما أوتي لقمان الحكمة بحسبٍ ولا مالٍ ولا أهلٍ ولا بسطٍ في جسمٍ ولا جمالٍ ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله متورعاً في الله ساكتاً سكيناً* عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستعبراً بالعبر لم ينم نهارا قط ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره وعمق نظره وتحفظه في أمره ولم يضحك من شيء قط مخافة الاثم، ولم يغضب قط ولم يمازح إنسانا قط ولم يفرح بشيء إن أتاه من أمر الدنيا ولا حزن منها على شيء قط....ولم يمر برجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح

بينهما ولم يمض عنهما حتى يحابا، ولم يسمع قولا قط من أحد استحسنه إلا سأل عن تفسيره وعمن أخذه، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء، وكان يغشي القضاة والملوك والسلاطين، فيرثي للقضاة ما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لعزتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان فكان يداوي قلبه بالفكر ويداوي نفسه بالعبر وكان لا يظعن إلا فيما ينفعه فبذلك أوتي الحكمة ومنح العصمة، فان الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقايلة* فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا: يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفةً في الأرض تحكم بين الناس ؟ فقال لقمان: إن أمرني الله بذلك فالسمع والطاعة لأنَّه إن فعل بي ذلك أعانني عليه وعلمني وعصمني وإن هو خَيَّرني قبلت العافية فقالت الملائكة يا لقمان لم قلت ذلك ؟ قال: لأَّن الحكم بين الناس من أشد المنازل من الدين وأكثرها فتناً وبلاءً ما يخذل ولا يعان ويغشاه الظلم من كل مكان وصاحبه فيه بين أمرين ان أصاب فيه الحق فبالحري ان يسلم وان أخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا وضعيفا كان أهون عليه في المعاد أن يكون فيه حكما سريا شريفا، ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كلتيهما تزول هذه ولا تدرك تلك، قال فتعجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرحمن منطقه، فلما امسى وأخذ مضجعه من الليل انزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه...فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه، وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويثبتها فيها)[7].

لذا لُقِّب بهذا الاسم لأنَّه تمتع بالحكمة والصلاح، ولما كان لديه من علم نافع ورأي صحيح وسديد، لذا أحبَّهُ الناس وكانوا يحبون الاستماع له ولنصائحه ومواعظه،وتُعدّ لدى المسلمين من أروع الحكم والمواعظ, إذ كانت حكمته تأتي في مواضعها، وحسب كتب التفسير فإنَّ لقمان كان أهون مملوكٍ على سيده، ولكِنَّ الله تعالى مَنَّ عليه بالحكمة فغدا أفضلهم لديه، وقد ألقى الله سبحانه وتعالى في قلبه الحكمة لما فيه من الصدق والإخلاص والأدب الرفيع في سلوكه وورعه وتقواه عن ارتكاب المعاصي لذلك خصَّه الله بهذه المنزلة الرفيعة العالية، وصبره العظيم في إرشاد الناس الى الفضيلة، وأخصَّهم ولده وزوجه حيث كانا كافرين فأعادهما الى الرشد بعد الغي والضلال على ما حكي عنهما[8].

نسبه وعصره: عاصر النبي داود(ع) وأخذ منه العلم والمعرفة، ولد وعاش في بلاد النوبة (السودان) قيل أنه كان نجاراً, وقيل أنه كان خياطاً, وقيل إنه كان راعياً، وهو لقمان بن عنقاء بن مربد بن صارون، وكان نوبياً مولى للقَين ابن جسر(جبر)، ولد على عشر سنين من ملك داود عليه السلام، وكان عبداً صالحاً، فمَنَّ الله عز وجل عليه بالحكمة، ولم يزل باقياً في الأرض مظهراً للحكمة والزهد في هذا العالم إلى أيام يونس بن متى حين أرسل إلى أرض نينوى من بلاد الموصل[9]، وليس في القرآن الكريم أية إشارة تمكن من تحديد عصره، وروي عن رسول الله (ص): (سادة السودان: لقمان والنجاشي وبلال ومهجع)[10].

تلامذته: قيل: إنَّ بطليموس كان تلميذ جالينوس وجالينوس تلميذ بلياس، وبلياس تلميذ أرسطو، وأرسطو تلميذ أفلاطون، وأفلاطون تلميذ سقراط وسقراط تلميذ بقراط وبقراط تلميذ جاماسب وجاماسب أخو كشتاسب أخو لقمان[11].

من حكمه: رُويت له حكم كثيرة دَلَّت على رجاحة عقله وسدادة رأيه لذا خَصَّهُ القرآن بالذكر من بين كثير من الحكماء الذين ذكرتهم كتب السير والتراجم، وسنختار بعضاً منها لعظيم فائدتها في تربية الأجيال وهدايتهم الى طريق الحكمة والعلم النافع.

1- روى الشيخ الكليني رحمه الله عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يحيى بن عقبة الأزدي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان فيما وعظ به لقمان ابنه: يا بني ! إنَّ الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم، فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له، وإنَّما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل ووعدت عليه أجرا، فأوف عملك واستوف أجرك، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر، فأكلت حتى سمنت، فكان حتفها عند سمنها، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر أخربها ولا تعمرها، فإنك لم تؤمر بعمارتها، واعلم أنك ستسأل غدا إذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن أربع: شبابك فيما أبليته؟ وعمرك فيما أفنيته؟ ومالك مما اكتسبته وفيما أنفقته؟ فتأهب لذلك، وأعدل جوابا، ولا تأس على ما فاتك من الدنيا، فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه، وكثيرها لا يؤمن بلاؤه، فخذ حذرك، وجد في أمرك، واكشف الغطاء عن وجهك، وتعرض لمعروف ربك، وجدد التوبة في قلبك، وأكمش[12] في فراغك قبل أن يقصد قصدك ويقضى قضاؤك ويحال بينك وبين ما تري[13]، وفي الحديث الشريف ترغيب في صرف الأنسان عن الدنيا حيث تتكالب عليها النفوس الضعيفة وهي زائلة فانية لا رجعة فيها ولا خلود، وقد شَبَّه وجود الأنسان في الأرض كالأجير الذي يطلب الأجر فلا أجر بلا عمل، فعليك السعي من أجل الغاية التي ترغب بها[14].

2- يا بني ! إنَّ الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك.

3- يا بني ! نقل الصخور من مواضعها أيسر من إفهام من لا يفهم [15].

4- يا بني ! إذا جاءك الشيطان من قبل الشك والريبة فأغلبه باليقين، وإذا جاءك من قبل السآمة فأغلبه بذكر القبر والقيامة، وإذا جاءك من قبل الرغبة والرهبة فأخبره إنَّ الدنيا مفارقةُ متروكة.

5- ذكر في التفسير أن مولاه دعاه فقال: اذبح شاة فأتني بأطيب مضغتين منها، فذبح شاة وأتاه بالقلب واللسان، فسأله عن ذلك، فقال: إنهما أطيب شيء إذا طابا، وأخبث شيء إذا خبثا، وقيل: إنَّ مولاه دخل المخرج، فأطال فيه الجلوس، فناداه لقمان: إن طول الجلوس على الحاجة، يفجع منه الكبد، ويورث منه الباسور، ويصعد الحرارة إلى الرأس، فاجلس هوناً، وقم هونا، قال: فكتب حكمته على باب الحش * قال عبد الله بن دينار: قدم لقمان من سفر، فلقي غلامه في الطريق، فقال: ما فعل أبي ؟ قال: مات، قال: ملكت أمري، قال:ما فعلت امرأتي ؟ قال: ماتت، قال: جُدَّد فراشي، قال: ما فعلت أختي ؟ قال:ماتت، قال:سترت عورتي،

قال: ما فعل أخي ؟ قال: مات قال: انقطع ظهري، وقيل للقمان: أي الناس شر ؟ قال: الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئا، وقيل له:ما أقبح وجهك؟ قال: تعتب على النقش، أو على فاعل النقش ؟ وقيل: إنَّه دخل على داود وهو يسرد الدرع. وقد لين الله له الحديد كالطين، فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت. فلما أتمها لبسها وقال: نعم لبوس الحرب أنت فقال: الصمت حكم وقليل فاعله. فقال له داود: بحق ما سميت حكيماً.[16]

6- يا بني! حملت الجندل والحديد وكل شيء ثقيل فلم أجد شيئاً هو أثقل من جار السوء وذقت المرار فلم أذق شيئا هو أمر من الفقر، يا بني !لا ترسل رسولك جاهلاً فإنَّ لم تجد حكيماً فكن رسول نفسك، يا بني! إياك والكذب فإنَّه شَهيٌ كلحم العصفور عما قليل يقلي صاحبه، يا بني أحضر الجنائز ولا تحضر العرس فإنَّ الجنائز تذكرك الآخرة والعرس يشجيك الدنيا يا بني! لا تأكل شبعاً على شبع فإنَّك إن تلقه للكلب خيرٌ من أن تأكله! يا بني لا تكن حلوا فتبلع ولا مراً فتلفظ.[17]

قبره الشريف: ذكر ياقوت الحموي أنَّه:في شرقي بحيرة طبرية– مدينة قرب دمشق – قبر لقمان الحكيم وابنه، وله باليمن قبر، والله أعلم بالصحيح منهما[18]، وقد جمعت في هذه الدراسة التربوية خمسة وصايا لترابط بعضها بالآخر.

و تجنباً للملل والكلل للباحث والقارئ الكريم القدير من التمهيد في تلك الشخصية القرآنية، ونبدأ على بركة الله عز وجل بالوصايا التي ذكرت في القرآن الكريم حصراً.

ثانياً: فضل سورة لقمان (ع):السورة الحادية والثلاثون من القرآن الكريم ذكرت روايات كثيرة في فضائل هذه السورة لما فيها من فوائد تربوية وأخلاقية تدعو اليها السورة، وتأثيرها الايجابي في حياة المسلم من الحرص على بر الوالدين واقترانهما بعقيدة التوحيد، وسنذكر روايةً واحدةً تجنباً للملل وزيادة الحشو وهي: ما روي عن الامام الباقر(ع) أنَّهُ قال:(من قرأ سورة لقمان في ليله وَكَّلَ الله به في ليلته ثلاثين ملكا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح، فإذا قرأها بنهاره لم يزالوا يحفظونه من إبليس وجنوده حتى يمسي)[19]

المطلب الأول

عبادة الله الواحد الأحد والنهي عن الشرك

قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[20].

اللغة: الظلم: قال الشنقيطي: الظلم في لغة العرب: وضع الشيء في غير محله، ومن أعظم ذلك وضع العبادة في مخلوق [21].

تحليل النص: أولى الوصايا وهي الأهم على الإطلاق والتي تخص عقيدته، وهي النهي عن الإشراك بالله سبحانه وجعل أندادٍ له، وهو واحدٌ أحدٌ، قال الله تعالى: (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)،والنهي ورد بصيغة (لا) الناهية التي تدل على الجزم، ثم أعقبها بالتوكيد على النهي ب(إنَّ)، فأولى الأعمال بالمرء أن يوحّد الله تعالى، ويفرده بالعبادة والطاعة، وتلك غاية خلق الله جل وعلا للناس، وهذه العبادة انتشرت كثيرا بين الأمم على مر التأريخ، على أشكال مختلفة فهناك جماعة تعبد الأوثان المصنوعة من الطين أو الخشب، وجماعة

أخرى تعبد النجوم والكواكب وأخرى تعبد الملوك والسلاطين كحال فرعون والنمرود وغيرهم، وهناك جماعة تعبد الحيوانات كعبادة البقر والفئران في الهند، وفي رواية محمد بن مروان: قال:(سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أوصني فقال: لا تشرك بالله شيئا، وإن حرقت بالنار وعذبت، إلا وقلبك مطمئن)[22]، فالنبي(ص) يوصي هذا الرجل الذي طلب منه الموعظة والوصية:أن لا يشرك بالله عز وجل وإن أحرق بالنار، فيجب الصبر.

وتاريخ تلك العبادات الضالة لا يوجد لها تاريخ حقيقي فالروايات المذكورة أغلبها موضوعة وضعيفة السند لا يمكن الوثوق بها، غير أنَّ القرآن أشار الى ذلك في زمن نبي الله نوح عليه السلام كعبادة الأصنام في زمنه قال تعالى:(وقالوا لا تذرُنَّ آلهتكم ولا تذرُنَّ وَداً ولا سُواعاً ولا يغوثَ وَيعوقَ وَنسراً)[23]، وهنا ذكرت الآية آلهة أخرى يعبدونها غير الأصنام المذكورة في الآية الكريمة بقرينة طلب المشركين عدم ترك الآلهة وعدم ترك عبادة تلك الأوثان، ويراد من تلك العبادات التضليل عن عبادة الله الواحد الأحد فجعلوا لله شريكاً، فحذرهم وأرسل اليهم الأنبياء والرسل وكثيراً من الصالحين – ومنهم لقمان عليه السلام – بغية إرجاع البشر الى طريق التوحيد وهي الغاية التي من أجلها خلق الله الانسان، قال تعالى:(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[24] أي ليعبدوني أنا الله الواحد، وكذلك خلاصة بعثة الأنبياء والرسل عليهم السلام، حتى أنَّ خاتم الأنبياء عليه السلام عندما دعا أهل الكتاب من اليهود والنصارى والصابئة دعاهم الى توحيد الله عز وجل ونبذ عبادة الشرك، قال تعالى:(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[25] أي أن عبادة الله متفق عليها في جميع الديانات وفي الكتب المقدسة لديكم التوراة والإنجيل والزبور، فلماذا تجعلون لله شريكا الأبن والروح والقدس وغيرها، حتى روي عن الرسول الأعظم (ص)أنَّهُ أدرج هذه الآية في كتابه الى هرقل عظيم الروم وكسرى ملك الفرس وعظيم مصر وعظيم الحبشة ونجران[26].

إنّ القارئ لوصايا لقمان لابنه لا شكّ إنّه يلمس حبّه الظاهر لابنه، وإشفاقه وحذره عليه، إذ بادر إلى جمع تلك الوصايا وتلقينها له، رغبةً منه أن يسمع تلك المواعظ فتصبح قبلةً ونهجاً في حياته، وعظ به ولده الذي هو أحب الخلق إليه، وهو أشفق الناس عليه، وهذه السيرة قد وثقتها كتب السير والتراجم وقد أوصى الإمام علي ولده الإمام الحسن (ع) بوصية طويلة جاء في مقدمتها:(وجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني، وكأن الموت لو أتاك أتاني فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي)[27] فكان من أول ما وعظ به لقمان لابنه أن قال لهُ: (لا تشرك بالله) أي: لا تعدل بالله شيئا في العبادة(إنَّ الشرك لظلم عظيم) أصل الظلم النقصان ومنع الواجب، فمن أشرك بالله فقد منع ما وجب لله عليه من معرفة التوحيد، فكان ظالما، وقيل: إنَّه ظلم نفسه ظلماً عظيما[28].

ولذا نصَّ القرآن الكريم على أنَّ الله سبحان وتعالى يغفر جميع الذنوب إلا ذنب الإشراك، وقد تكررت هذا الحكم مرتين في القرآن المجيد وفي سورة النساء فقط، قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ وقال تعالى في آية أخرى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ

بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[29]، فالآية الأولى دَلَّت على أنَّ المشرك مفترٍ عظيم الإثم، أما الثانية فدَلَّت على ضلال المشرك وتيهه عن طريق الحق، مع أنَّها من أرجى الآيات لمن يرتكبون بعض الذنوب، ما خلا الاشراك بالله عز وجل، وقد أثرَ عن رسول الله (ص) أنَّهُ قال:(إنَّ الله تعالى يحاسب كل خلق إلا من أشرك، فإنَّه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار)[30]، قال الطبري: (فحرم الله تعالى المغفرة على من مات وهو كافر، وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته، فلم يؤيسهم من المغفرة)[31]، وقال السيد الطباطبائي قوله:((انَّ الشرك لظلم عظيم) حيث أطلق عظمته من غير تقييد بقياسه إلى سائر المعاصي يدل على أن له من العظمة ما لا يقدر بقدر)، حيث عظمة كل أمر بدلالة أثره[32].

ومعنى الظلم هنا عبادة الأصنام بدلالة طلبه بعد الاشراك في عبادة الله عز وجل والدلالة على صحة هذا التأويل، فيما حكى الله سبحانه في قول نبي الله ابراهيم (ع):﴿ واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنَّهُ مِنِّي ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾[33].

وهذه الوصية لا تدل على كون ابن لقمان كان مشركاً، فالنهي عن شيء ما لا يدل على صدوره من المخاطب، وقد أوصى الامام علي (ع) قوله لابنه الامام الحسن (ع) قوله: (اعتصم باللَّه.. وليكن له تعبدك.. ولو كان لربك شريك لأتتك رسله)[34] فالإمام الحسن عليه السلام ولد على فطرة الاسلام وسيد شباب أهل الجنة، وهذا أمر لا يحتاج الى توثيق فهو من المشهور بين المسلمين والثابت لديهم.

وروى البخاري أنَّه:(لما نزلت (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) شق ذلك على أصحاب رسول الله وقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟! فقال رسول الله (ص): (إنَّه ليس بذاك، ألم تسمع إلى قول لقمان: يا بني لا تشرك بالله إنَّ الشرك لظلمٌ عظيم) حتى إنَّ وحشي الذي آذى رسول الله (ص) والمسلمين جميعا لقتله أسد الله ورسوله وعم رسول الله (ص) وقائد جيش المسلمين في معركة أحد الحمزة بن عبدالمطلب عليه السلام، لما نزلت هذه الآية الكريمة أسلم [35].

وقد يسأل سائل ما الفائدة التربوية من هذه الآية الكريمة وتلك الوصية الخالدة في القرآن، يقال له: يراد منها تعليم المسلم كيف يربي أولاده على منهج الهداية الربانية، فليس الغاية الأولى أن تعلمه كذا من الصلوات والنوافل الليلية مما يعجز عنها الكثير وتسبب الملل للبعض، بل عليك أن تثبت إيمانه بدلائل الفطرة والعقل معا حتى يصل الى القناعة التامة، عندئذ لا تخاف عليه الإلحاد والكفر عندما يكبر، كحال شباب المسلمين اليوم، الذين ألحدوا بالدين بعدما رأوا عجز الاسلام وتخلفه إزاء التطور العلمي الغربي، والحقيقة الإسلام لم يكن عاجزاً أو مانعاً للعلم والمعرفة، ولكن بعض علماء الدين أبدعوا واجتهدوا في الحلال والحرام حتى كفَّروا هذا وفسّقُوا هذا، ولم يبدعوا في العلم والمعرفة والتطور بل جمدوا فتخلفوا، فحري بشبابنا اليوم بعد مرحلة الأيمان عليهم تلقي العلوم المختلفة وعدم الجمود على علم معين، وكذلك الأبداع والاجتهاد في ابتكار ما يحتاجه المجتمع.

المطلب الثاني

الإحسان إلى الوالدين والبر بهما

قال تعالى:﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[36].

اللغة:(وهناً على وهن) معناه: ضعفا على ضعف، كأنه قال: حملته أمه، والضعف يتزايد بعد الضعف إلى أن ينقضي أمده، وقال:(وهناً على وهن) حال من أمه أي شدة بعد شدة، أو جهداً على جهد، وقيل (وهناً): نطفة، ثم علقة[37].

تحليل النص: هذه الوصية أكَّدَت على أمرٍ مهمٍ أولته الشريعة الإسلامية اهتمام خاص، بل إنَّ الشارع المقدس جعل العناية بالوالدين والبر بهما بعد عبادته فقال تعالى:﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا *وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾، لكنَّها استثنت حالةً واحدةً من الوالدين وهي حال الطلب من الابن الاشراك بالله أو الكفر بالخالق، لكن لا يمنع من البر بهما وإن كانا كافرين، وقد ذكر في سبب نزولها أنَّ: سعد بن مالك قوله: (لما أسلمت، حَلَفت أمّي لا تأكل طعاماً ولا تشرب شراباً، قال: فناشدتها أول يوم، فأبت وصبرت فلما كان اليوم الثاني ناشدتها، فأبت فلما كان اليوم الثالث ناشدتها فأبت، فقلت: والله لو كانت لك مئة نفس لخرجت قبل أن أدع ديني هذا فلما رأت ذلك، وعرفت أني لست فاعلا أكلت) وقيل سعد بن أبي وقاص[38].

لقد أولت الآيات القرآنية العلاقات العائلية، واحترام الأبوين وإكرامهم والعناية بتربية الأولاد، اهتماما فائقا وقد تكرر هذا المعنى في القرآن الكريم، وتكررت (وبالوالدين احسانا) أربع مرات في القرآن الكريم، في البقرة آية/83، وفي النساء آية /36، وفي الأنعام آية /151، وفي الاسراء آية /23.

القضاء:هنا بمعنى الالزام والأمر، وكلمة (أف) أسم فعل لأتضجر، قال الزجاج: في (أف) سبع لغات: أف بالضم منونا وغير منون، وأف بالكسر منونا وغير منون، وأف وأفا وأوفي ممالة، وزاد ابن الأنباري أف خفيفة مفتوحة، قال أبو الحسن: وقول الذين قالوا (أف) أكثر وأجود[39]، قال أبو حيان الأندلسي:(ولم يأت اسم فعل بمعنى المضارع إلاّ قليلاً نحو: أف وأوه بمعنى أتوجع، وذكر إنَّ في أف لغات تقارب الأربعين..)[40]، وقرأ سعيد ابن جبير (الذال) بكسر الذال، والذل والذلة مصدر الذليل، والذل مصدر الذلول، مثل الدابة والأرض تقول: جمل ذلول، ودابة ذلول، أي يجب يكون الولد منقاداً لأبويه كما تنقاد الدابة الذلول لصاحبها[41]، والذل ضد الصعوبة، والذل ضد العز، والأول في الدابة، والثاني في الانسان[42]

وهذا يدل على عظمة ومنزلة الوالدين عند الله تعالى، يقول الشيرازي:(إنَّ التعبير بـ وصينا الإنسان إشارةً إلى أن مسألة الإحسان إلى الوالدين من الأصول الإنسانية، ينجذب إليها ويقوم بها حتى أولئك الذين لا يلتزمون بدين أو مذهب، وبناء على هذا، فإنَّ الذين يعرضون عن أداء هذه الوظيفة، ويرفضون القيام بهذا الواجب، ليسوا مسلمين حقيقيين، بل لا يستحقون اسم الإنسان)[43]،و بعد أن منّ الله تعالى على لقمان بالحكمة ذكر طرفاً من مواعظه لابنه رفقا به وشفقة عليه، وقد أوصى الإمام علي ولده الإمام الحسن (ع) بوصية طويلة جاء في مقدمتها: (وجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني، وكأن الموت لو أتاك أتاني فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي)[44] وقد يسأل أحدٌ ما بيان العلة من جعل الاحسان للوالدين والشكر لهما بعد عبادة الله وشكره ؟ يقول الشيخ الطبرسي في ذلك: وإنَّما قرن شكرهما بشكره لأنَّهُ الخالق المنشئ، وهما السبب – أي الوالدين – في الانشاء والتربية[45]، حملته أمهُ وهناً على وهن أي شدةً على شدة وجهداً على جهد، لأنَّ الحمل يؤثر فيها، و كلما مرَّت الأيام يزداد الحمل عليها فيزيد عليها الجهد والإرهاق من عناء الحمل فهي مخلوق ضعيف، وعند التدبر في الآية الكريمة نجد الباري عز وجل ذكر الوالدين بشكل عام ثم خصَّ الأم بذكر خاص ودقيق لما تعاني من جهد وبلاء منذ مدة الحمل الأولى إلى وضع الجنين وما يصاحبه من ألمٍ ومعاناة حتى نهاية حياتها تبقى الأم تنظر الى أولادها بعين الشفقة والرحمة، بل إنَّ قلب الأم في كل المخلوقات أرقَّ وأنبل قلبٍ على وجه البسيطة، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الرضاعة والتي قد تستمر لعامين لمن (أراد أن يتم الرضاعة) على تفصيل ذكرتها كتب الفقه لمذاهب المسلمين، والأم لازالت في عناء ومحنة شديدة بين تربية الأولاد وإدارة شؤون الأسرة، وقد سئل أحدهم رسول الله (ص): وروي عن النبي عليه السلام: أن رجلا قال: يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك. قال: ثم من ؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من ؟ قال: أباك، فجعل الأب في الرابعة)[46]، لذا قال أحد الفقهاء: (وقد جعل الله تعالى حق الأم مقدما، لأنها الجناح الكبير والذراع القصير، أضعف الوالدين وأحوجهما في الحياة إلى معين، إذ كانت أكثر بالولد شفقة وأعظم تعبا وعناء، فروي أن رجلا قال للنبي (ص): يا رسول الله، أي الوالدين أعظم؟ قال: التي حملته بين الجنبين، وأرضعته بين الثديين، وحضنته على الفخذين، وفدته بالوالدين)[47].

وأجاب آخر على سؤاله عن الموت:فقال (ص):(سلوا النساء) أي إنَّ المرأة ترى الموت الحقيقي بعين المشاهدة أثناء الولادة، قيل إنَّ رجلاً كان قد حمل أمه العجوز العاجزة، وكان يطوف بها، فأتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: هل أديت حقها:قال:لا ولا بزفرةٍ واحدة!![48] أي بطلقةٍ واحدة أثناء الولادة، فأيَ منزلة للأم وهبها الباري عز وجل، وروي إنَّ الإمام علي بن الحسين السجاد عليهما السلام توفيت أمه السيدة شاه زنان بنت كسرى الفرس أثناء الولادة فقامت جارية للأمام الحسين عليه السلام بتربيته فلما كبرت فقدت بصرها وكان يجلس معها على مائدة واحدة فكان لا يأكل حتى تشبع، فقيل للإمام زين العابدين (عليه السلام): أنت أبر الناس، ولا نراك تواكل أمك، قال:(أخاف أن أمد يدي إلى شيء، وقد سبقت عينها عليه، فأكون قد عققتها)[49]، و كان رجل من النساك يقبل كل يوم قدم أمه، فأبطأ يوما على إخوته، فسألوه فقال: كنت أتمرغ في رياض الجنة، فقد بلغنا أن

الجنة تحت أقدام الأمهات)[50]، وقال رسول الله (ص):(رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخط الوالدين)[51]، وشكى رجل إلى رسول الله (ص) سوء خلق أمه، فقال (ص):(إنها لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر، وحين أرضعتك حولين، وحين سهرت لك ليلها وأظمأت نهارها، فقال الرجل: إني جازيتها وحججت بها على عاتقي فقال (ص): ما جازيتها ولا طلقة)[52] وفي رواية الصدوق عن جابر الجعفي عن الامام الباقر(ع): (إنَّ موسى ابن عمران قال: يا رب أوصني قال: أوصيك بي، قال: يا رب أوصني، قال:أوصيك بي ثلاثاً، قال: يا رب أوصني، قال: أوصيك بأمك، قال: يا رب أوصني، قال: أوصيك بأمك، قال: يا رب أوصني، قال: أوصيك بأبيك)،وفي رواية أخرى (إن الله قال له: يا موسى ألا إنَّ رضاها رضاي وسخطه سخطي)[53].

وروي إنَّ عمرو بن هند كان من أشد ملوك العرب بأسا وأعظمهم جرأة، وينقل عنه أنه لما قتلت بنو تميم أخاه سعدا غضب، وآل على نفسه أنه متى ظفر بهم قتل رجالهم وسبى حريمهم، فلما ظفر بهم حمى لهم الصفا، ومشى عليه من رجالهم من بلغ أجله، فأتي بشاب ليمشي عليه كما فعل أصحابه، وأقبلت أمه معه فلما رأت الصفا وشدة وهجه قَطَّعَت ثدييها ورمت بهما على الصفا، وقالت: يا بني (قِ بثديي قدمك، واقلل بوطئها ألمك) ثم أنشدت:

أبني لو قبل الفداء لجدت بالكبد التي أضحت عليك تقطع
يا ليت حر النار باشر مهجتي أو ليت خدي فوق خدك يلذع

فرق لها عمرو بن هند وأمر بإطلاق ولدها وإطلاق من بقي من قومها[54].

ومن أروع ما أنتجته المنظومة الاسلامية في حقوق الوالدين هي رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين السجاد الملقب بزين العابدين عليه وعلى آبائه أفضل التحية والسلام يقول في حق الأم: (فحق أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحدا، وأطعمك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحدا، وأنها وقتك بسمعها وبصرها، ويدها ورجلها، وشعرها وبشرها، وجميع جوارحها، مستبشرة فرحة، محتملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمها، حتى دفعتها عنك يد القدرة، وأخرجتك إلى الأرض، فرضيت أن تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعرى، وترويك وتظمى وتظلك وتضحى، وتنعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها وكان بطنها لك وعاء وحجرها لك حواء وثديها لك سقاء، ونفسها لك وقاء تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك، فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه)[55] بتلك الكلمات الندية النبيلة المملوءة بالحنان يستدر الإمام عواطف الأولاد الى العناية بالأمهات لا أن تحملها الى دور رعاية العجزة! إرضاءً لزوجتك أو أولادك!! ذلك المنظر المقزز التي ترفضه الإنسانية لما يحمل من إهانة وتقصير بحق الأم، والتي قد تبقى أياماً وشهوراً بدون السؤال عنها ومعرفة ما حل بها !وهذا هو أحد أسباب البلاء الذي حلَّ بمجتمعنا الإسلامي، ينقل الآلوسي هذه الأبيات في حق الأم[56]:

أمك حق لو علمت كبير كثيرك يا هذا لديه يسير
فكم ليلة باتت بثقلك تشتكي لها من جراها أنَّةٌ وزفير
وفي الوضع لو تدري عليها مشقة فمن غصص كاد الفؤاد يطير

وكم غسلت عنك الأذى بيمينها وما حجرها إلا لديك سرير
وتفديك مما تشتكيه بنفسها ومن ثديها شرب لديك نمير
وكم مرة جاعت وأعطتك قوتها حنوا وإشفاقا وأنت صغير
فآها لِذي عقلٍ فيتبع الهوى وآها لأعمى القلب وهو بصير
فدونك فارغب في عميم دعائها فأنت لما تدعو به لفقير

أما حق الأب فيقول عليه السلام:(وأما حق أبيك فتعلم أنَّه أصلك وأنَّك فرعهُ وأنَّكَ لولاهُ لم تكن، فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أنَّ أباك أصل النعمة عليك فيه، واحمد الله واشكره على قدر ذلك، ولا قوة إلا بالله)[57].

وكان (ص) يقول: (حق الوالد أن تطيعه ما عاش، وأما حق الوالدة فهيهات هيهات لو أنه عدد رمل عالج وقطر المطر أيام الدنيا قام بين يديها ما عدل ذلك يوم حملته في بطنها!!)[58].

روى العياشي عن جابر عن أبي جعفر (ع) في قول الله:﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ قال:هو أدنى الأدنى حرَّمه الله فما فوقه) وفي رواية أخرى عن حريز قال:سمعت أبا عبدالله (ع) يقول:(أدنى العقوق أفٍّ، ولو عَلِمَ الله أنَّ شيئاً أهون منه لنهى عنه)[59].

وعن عن أبي ولاد الحناط قال: سألت أبا عبد الله (ع)عن قول الله (وبالوالدين احسانا) فقال: الاحسان أن تحسن صحبتهما، ولا تكلفهما أن يسألاك شيئا مما يحتاجان إليه، وان كانا مستغنيين، أليس يقول الله:(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) ثم قال أبو عبد الله (ع): وأما قوله:(إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أوكلاهما فلا تقل لهما أف) قال: إن أضجراك فلا تقل لهما أف، ولا تنهرهما ان ضرباك قال: (وقل لهما قولا كريما) قال: يقول لهما: غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم، وقال:(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يديك فوق أيديهما ولا تتقدم قدامهما)[60].

وفي حديث صحيح، عن جابر قال: سمعت رجلا يقول لأبي عبد الله (ع) إنَّ لي أبوين مخالفين– أي في العقيدة– فقال: برهما كما تبر المسلمين ممن يتولانا، وفي حديث صحيح آخر، عن معمر بن خلاد قال: قلت لأبي الحسن الرضا (ع): أدعو لوالدي إذا كانا لا يعرفان الحق ؟ قال: ادع لهما وتصدق عنهما، وإن كان حيين لا يعرفان الحق فدارهما فإن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال:إنَّ الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق (أو بالعقوبة)[61].

وهنا تتبين عظمة الدين الاسلامي فرعاية الأبوين لا تقتصر على من دخل في الدين الاسلامي بل تتعدى الى ذلك فيجب رعاية الأبوين غير المسلمين كما لو كانا مسلمين، لأن ذلك أدعى للرحمة والشفقة وتلك المسألة من الأصول الإنسانية التي يجب أن يتحلى بها الأنسان فإذا (جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ) فلا تطعهما وصاحبهما في

الدنيا معروفاً، بالنفقة والكسوة والمسكن وخدمتهما وغيرها مما يجب لهما إذا كانا مسلمين إلا المحبة القلبية فإنَّه يجب بغضهما!! كما قال الله تعالى:(لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِالله والْيَوْمِ الآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ الله ورَسُولَهُ ولَوْ كانُوا آباءَهُمْ).

ولنتدبر آيات القرآن الحكيم في بيان عظمة الوالدين، يقول تعالى في حال الانسان يوم القيامة:﴿يَود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعا ثُمَّ ينجيه﴾ ولم يذكر هنا الأب والأم، ما الحكمة!! بينما في سورة عبس يقول تعالى:﴿يوم يفر المرء من أمّهِ وأبيه...﴾ أشار الدكتور فاضل السامرائي (رحمه الله) الى الآيتين الكريمتين في احدى محاضرته ما ملخصه: في الآية الأولى ذكرت إنَّ الانسان يوم القيامة التي تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كلَّ ذاتَ حمل حملها للهول الشديد، يقوم بفداء نفسه بأبنائه وزوجته وأخوته وعشيرته ومن في الأرض الا الأبوين لم يذكرهما!!، لماذا؟ والجواب: لأنَّ ذلك سيغضب رَبَّهُ!! لأن الله أمر بالإحسان اليهما، حتى المجرم لا يجرئ أن يقدمهما كفدية لينقذ نفسه من العذاب! لعظيم منزلتهما، أم الآية الثانية فقد ذكرت الفرار، والفرار جائز، وهذا من أعظم الدروس التربوية في كتاب الله عز وجل لمن ألقى السمع وله قلب شهيد.

ومن محاسن وفوائد الإحسان الى الأبوين غير المسلمين والبر بهما قد تكون سبباً في دخول أبويك الى الاسلام، وانقاذهما من الضلالة، وفي الصحيح عن معاوية بن وهب، عن زكريا بن إبراهيم قال: كنت نصرانياً فأسلمت وحججت فدخلت على أبي عبد الله (ع) فقلت: (إنّي كنت على النصرانية وإني أسلمت فقال: وأي شيء رأيت في الإسلام ؟ قلت: قول الله عز وجل: (ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ ولَا الإيمانُ ولكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ) فقال: لقد هداك الله، ثمَّ قال:اللهم اهده ثلاثا سل عما شئت يا بني، فقلت: إن أمي وأبي على النصرانية، وأهل بيتي وأمي مكفوفة فأكون معهم وآكل في آنيتهم ؟ فقال: يأكلون لحم الخنزير؟ قلت لا ولا يمسونه فقال: لا بأس فانظر أمك فبرها فإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك كن أنت الذي تقوم بشأنها ولا تخبرن أحدا أنك أتيتني حتى تأتيني بمنى إن شاء الله، قال: فأتيته بمنى والناس حوله كأنَّه معلم صبيان!!- لشدة تواضعه-، هذا يسأله وهذا يسأله ؟فلما قدمت الكوفة ألطفتُ لأمي وكنت أطعمها وأفلي ثوبها - أي من القمل- ورأسها وأخدمها فقالت لي: يا بني ما كنت تصنع بي هذا وأنت على ديني!! فما الذي أرى منكَ منذ هاجرت فدخلت في الحنيفية!! ؟ فقلت: رجل من ولد نبينا أمرني بهذا فقالت: هذا الرجل هو نبي!؟ فقلت: لا ولكنه ابن نبي فقالت: يا بني هذا نبي، إنَّ هذه وصايا الأنبياء فقلت: يا أُمَّه إنَّهُ ليسَ يكونَ بعد نبينا نبي، ولكنه ابنه فقالت: يا بني دينك خير دين أعرضهُ عَليَّ فعرضته عليها فدخلت في الإسلام وعَلَّمتها فَصَلَّت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، ثمَّ عَرَضَ لها عارضٌ في الليل فقالت: يا بني أعِد عَلَيَّ ما علمتني فأعدته عليها فأقرت به وماتت، فلما أصبحت كان المسلمون الذين غسلوها وكنت أنا الذي صليت عليها)[62]، وهناك كثير من هذه الأحاديث والقصص التي تهدف إلى هداية الناس الى الشريعة السمحاء، ويضرب لنا مثلاً ورسالة تربوية الى الأبناء في الدعوة الى بر الآباء أحياءً وأمواتاً، فيقول الامام علي بن الحسين (ع) في الدعاء الرابع والعشرين من الصحيفة السجادية في الدعاء

للوالدين:(...أللهُمَّ اجعلني أهابهُما هيبة السُلطان العسوف وأبرهما بِرَّ الأم الرؤوف واجعل طاعتي لوالديَّ وبرّي بهما أقرَّ لعيني من رَقدة الوَسَنان وأثلج لصدري من شربة الظمآن حتى أُثرَ على هوايَ هواهُما... اللهمَّ خَفِّض لهُما صوتي وأطب لهما كلامي.... اللهمَّ وما تَعَدَّيا عَلَيَّ فيه من قول أو اسرافاً عَلَيَّ من فعل أو ضيعاهُ من حَقِّ أو قَصَّرا بي عن واجبٍ فقد وهبته لهما...)[63] الدعاء طويل وفيه من المواعظ والدروس التربوية تحتاج الى مجلدات من البحث والشرح ويمكن لشبابنا اليوم الى دراسة هذا الكنز العظيم والذي يستحق أن يكون دستوراً تربويا شاملاً.

ونستنتج مما تقدم إنَّ كل الآيات والأحاديث الشريفة تدعونا الى اجتناب عقوق الوالدين لأنهُ يسبب لنا البلاء والنقمة في الدنيا والآخرة، وهو السبب الرئيس الذي تعيشه أمتنا الإسلامية بعد ظاهرة انتشار العقوق للوالدين والتقصير بحقهما خلافاً لما أوصتنا شريعتنا المقدسة، وفي رواية عن سيف بن عميرة عن أبي عبد الله (ع)، قال:(من نظر إلى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له، لم يقبل الله له صلاة) [64]، وقد يسأل ما معنى العقوق؟، نقول له:

العقوق لغة:هو عق البرق، عقا: انشق....عق أباه عقا، وعقوقا، ومعقة: استخف به، وعصاه، وترك الاحسان إليه، فهو عاق، وعق، وعقوق [65]، قال ابن منظور(رحمه الله): عق والده يعقه عقا وعقوقا ومعقة: شق عصا طاعته، وعق والدية: قطعهما ولم يصل رحمه منهما وفي الحديث: أنهُ نهى عن عقوق الأمهات، وهو ضد البر، وأصله من العق: الشق والقطع[66].

العقوق اصطلاحاً: وهومن كبائر الذنوب، وعقوق الوالدين هو كل فعل أو قول يتأذى به الوالدان من ولدهما، ويتمثل ذلك في الهجران وعلوّ الصوت وعصيانهما أو التقليل من شأنهما ونلحظ هنا اتفاق المعنى اللغوي والاصطلاحي في بيان معنى العقوق على إنه ضد البر أي فعل الخير والاحسان فَعُدَّ من الكبائر، لذا حكم الشارع المقدس أنَّ العاق محرومٌ مطرودٌ من رحمة الله عز وجل، لأنَّ العاق جبار شقي، قال تعالى: (وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا)، وأثرَ عن رسول الله (ص) قوله:(لا يَدخُلُ الجنَّةَ عاقٌّ....)[67] وقوله: (ص):(ثلاثةٌ لا يَنظُرُ اللهُ إليهِم يومَ القيامةِ: العاقُّ لوالديهِ...)[68] وسيبتلى بأنواع البلاء من الأمراض النفسية والجسدية وربما يفتتن بالمال والولد وسوء العاقبة ويحرم من صحبة الصالحين في الدنيا والآخرة وتلعنه الملائكة والناس أجمعين.

ثم يأمر الباري عز وجل الابناء بالتوجه للشكر لله عز وجل بالحمد والثناء والطاعة والشكر للآباء بالصلة والبر بهم وقيل:(أي وصيناه بأن اشكر لي على نعمي، واشكر والديك أيضا على ما أنعما عليك)[69]، ثُمَّ ترجعون الى الله عز وجل ليثيب المطيع ويحاسب المقصر، فإن جاهداك الآباء أي دعاك الى معصية الله أو الشرك به فلا تطعهما لأنَّهُ (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) لكن ذلك لا يمنعك من الاحسان والبر بهما لأنكم سترجعون الى الله عز وجل (فأنبئكم)بما كنتم تعملون في الدنيا[70]، وفي رواية عن الامام علي بن الحسين السجاد (ع) إذ يقول:(اللهم ألحقني بصالح من مضى، واجعلني من صالح من بقي، وخذ بي سبيل الصالحين

﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ هذا تهديد ووعيد لمن يعصي الله والوالدين[71]، ومن وصايا لقمان لابنه: (يا بني ! إنَّ الدنيا بحرٌ عميق، وقد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله، واجعل شراعها التوكل على الله، واجعل زادك فيها تقوى الله فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك)[72].

المطلب الثالث

النهي عن الظلم

قال تعالى:﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾[73].

اللغة: قال الأَصمعي: دينار ثاقل إذا كان لا ينقص، ودنانير ثَواقل، ومِثقال الشيء: مِيزانُه من مثله[74]، والمِثْقالُ: واحِدُ مَثاقِيلِ الذَّهَبِ قال الكِرمانيُّ في شَرح البُخارِي: هو عِبارَةٌ عن اثنتين وسبعين شَعِيرةً، وفي الاختِيار: المِثقالُ عِشرون قِيراطاً، وقال الراغِبُ: الثَّقِيلُ في الإنسان يُستَعْمَل تارةً في الذَّمِّ، وهو أَكثَرُ في التَّعارُف، وتارةً في المَدْح، نحو قولِ الشاعر:

تَخِفُّ الأَرْضُ إمَّا زُلْتَ عَنْها وتَبقَى ما بَقِيتَ بِها ثَقِيلا

حَلَلْتَ بِمُستَقَر العِزِّ مِنْها فَتَمْنَعُ جانِبَيهَا أن يَميلا [75]

الخردل حب معروف[76].

تحليل النص: بعد الوصية بالوالدين وبيان حقهما على الولد، وأمره بالإحسان إليهما حتى ولو كانا مشركين ولكن لا يطاعان على الدخول في دينهما، إلى أن قال مخبراً عن لقمان(ع) فيما وعظ به ولده ينهاه عن الظلم ولو مثقال حبةٍ أي (زنة حبة) [77]،وهنا كنايةً عن الفعلة الصغيرة، وقوله تعالى:(فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الأَرْضِ) كنايةً عن السر والخفاء، فتكون مقصد الآية:إنَّ الله يعلم مقاصد الانسان أقولاً وأفعالاً، ما خفي منها وما ظهر، صغيرةً أو كبيرةً قد أحصيت في كتاب لا يضل ولا ينسى[78]،ينهاه عن ظلم الناس ولو بحبة خردل فإن الله يسأل عنها ويحضرها حوزة الحساب ويضعها في الميزان كما قال تعالى: ﴿إنَّ الله لا يظلم مثقال ذرة﴾[79] وقال تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبةٍ من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾أي جازَينا وكافأنا[80]، وأخبره أن هذا الظلم لو كان في الحقارة كحبة الخردل الصغيرة في حجمها، ولو كان في جوف صخرة صماء لا باب لها ولا كوة أو لو كانت ساقطة في شيء من ظلمات الأرض أو السموات في اتساعهما وامتداد أرجائهما لعلم الله مكانها إن الله لطيف خبير أي علمه دقيق فلا يخفى عليه الذر مما تراءى للنواظر أو توارى كما قال تعالى:﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾[81] وقال: ﴿وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين﴾ وقال: ﴿عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾[82].

يقول الشيخ الطوسي في تعليقه على أنَّ الله يعلم كل شيء وهو الذي يحاسب الخلق:(وفي ذلك غاية التهديد، لأنه إذا كان الذي يتولى الحساب لا يخفى عليه قليل ولا كثير، كان أعظم)[83]، ويقول في موضع آخر: إنَّ تلك الحبة لو كانت في جوف صخرة، وهي الحجر العظيم أو تكون في السماوات أو الأرض (يأت بها الله) ويحاسب عليها ويجازي لأنه لا يخفى عليه شيء منها، ولا يتعذر عليه الاتيان بها أي موضع كانت، لأنه قادر لنفسه لا يعجزه شيء عالم لنفسه لا تخفى عليه خافية، وقوله (يأت بها الله) معناه إنَّهُ يجازي بها ويواقف عليها فكأنه أتى بها وإن كانت أفعال العباد لا يصح إعادتها، ولو صح اعادتها لما كانت مقدورة لله، وإنما أراد ما قلناه، وفي ذلك غاية التهديد والحث على الاخذ بالحزم[84].

وقد أثر عن رسول الله (ص)أنَّه قال:((لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كائنا ما كان)، وعن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): لن يدخل الجنة عبد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر، ولا يدخل النار عبد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان قلت: جعلت فداك إنَّ الرجل ليلبس الثوب أو يركب الدابة فيكاد يعرف منه الكبر، قال: ليس بذاك إنما الكبر إنكار الحق، والايمان الاقرار بالحق)[85].

والقصد من سياق هذا الكلام هو إنذار المضلين الذين يعيشون مع الناس بألسنتهم، ومع أعداء الله والانسانية بقلوبهم، وأن يعلموا إنَّ مصيرهم الى الخزي والذل والعار، وإنَّهم سيحضرون بين يدي الله عز وجل ليحاسبهم ويجازيهم على أفعالهم وأعمالهم ولو كانت بقدر حبة الخردل الصغيرة، فالحقوق لا تسقط لصغرها فكيف بكبيرها، وهذا التشبيه مجاز والمراد به تهويل الأمر الذي يقدمون عليه، وفي حديث روي عن الإمام الباقر(ع):(اتقوا المحقرات من الذنوب، فإن لها طالباً، يقول أحدكم: أذنب وأستغفر، إن الله عز وجل يقول: سنكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين، وقال عز وجل: إنَّها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير)[86].

المطلب الرابع

إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال تعالى:﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[87].

اللغة: الصلاة:الدعاء، وخصصت للعبادة المعروفة[88]، عَزَمَ الأَمْرُ: أي جد، والعزم: لم الجد، وهو لأصحاب الأمر[89]،عزْمِ الأُمُورِ قيل: من أشدها وأحسنها، والعزم: إمضاء الأمر المروّى المنقح، وقال النقاش: العزم هو الحزم بمعنى واحد، الحاء مبدلة من العين، قال ابن عطية: وهذا خطأ، الحزم جودة النظر في الأمر، ونتيجته الحذر من الخطأ فيه، والعزم قصد الإمضاء، والله تعالى يقول:(وَشَاوِرْهُمْ في الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ)، فالمشاورة وما

كان في معناها والحزم، والعرب تقول: قد أحزم لو أعزم، وقال الزمخشري: من عزم الأمور من معزومات الأمور أي:مما يجب عليه العزم من الأمور، أو مما عزم الله أن يكون، يعني: أن ذلك عزمة من عزمات الله لا بد لكم أن تصبروا وتتقوا[90]،الصبر: لغة:الحبس، قال عنترة بن شداد العبسي:

فصبرت عارفة لذلك حرة ترسوا إذا نفس الجبان تطلع [91]

والصبر نقيض الجزع[92]،والصبور الحليم الذي لا يعجل العصاة بالنقمة بل يعفوا ويؤخر[93] وهو منع النفس محابها، وكفها عن هواها ومنه الصبر على المصيبة، لكفه نفسه عن الجزع[94]

تحليل النص: إقامة الصلاة: ومن وصايا لقمان (ع) المحافظة على أداء الصلاة بكل معانيها ومقوماتها لأنها عمود الدين ولأنها (لصَّلاةُ نورُ المُؤمِنِ، والصَّلاةُ نورٌ مِنَ اللهِ)ولأنها (الصَّلاةَ مَأدُبَةُ اللهِ فِي الأَرضِ، قَد هَنَّأَها لِأهلِ رَحمَتِهِ في كُلِّ يَوم خَمسَ مَرّات) كما أثر عن سيد الخلق (ص)[95]، والصلاة إن قبلت قبل ما سواها وإن ردت ردَّ ما سواها والصلاة تنهى الأنسان عن ارتكاب المعاصي كما قال تعالى:﴿إنَّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ ومن كانت صلاته لا تنهاه عن فحشاه ومنكره فليمسح بها سبلته أي الماء الذي يخرج من فم الانسان رغماً عنه، وعندما نتطلع في آيات الله المجيدة نجد جميع الأنبياء والأولياء يوصون العباد بالصلاة لما فيها من إقرارٍ بالعبودية لله عز وجل والتذكير به في كل يوم خمس مرات واجبة كي تستمر علاقة العبد بربه متصلة غير منقطعة وعن الامام الرضا (ع) أنه قال:(إنَّ عِلَّةَ الصَّلاةِ أنَّها إقرارٌ بِالرُّبوبيَّةِ للهِ عزّ وجلّ، وخَلعُ الأَندادِ، وقيامٌ بَينَ يَدَيِ الجَبّارِ جَلَّ جَلالُهُ، بِالذُّلِّ والمَسكَنَةِ والخُضوعِ والاِعتِرافِ، والطَّلَبِ لِلإِقالَةِ مِن سالِفِ الذُّنوبِ، وَوَضعُ الوَجهِ عَلَى الأَرضِ كُلَّ يَوم إعظاماً للهِ جَلَّ جَلالُهُ وأن يَكونَ ذاكِراً غَيرَ ناس ولا بَطِر، ويَكونَ خاشِعًا مُتَذَلِّلاً راغِبًا طالِبًا لِلزِّيادَةِ فِي الدّينِ والدُّنيا مَعَ ما فيهِ مِنَ الإيجابِ والمُداوَمَةِ عَلى ذِكرِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ بِاللَّيلِ والنَّهارِ، لِئَلاّ يَنسَى العَبدُ سَيِّدَهُ ومُدَبِّرَهُ وخالِقَهُ فَيَبطَرَ ويَطغى، ويَكونَ ذلِكَ في ذِكره لِرَبِّهِ جَلَّ وعَزَّ وقِيامِهِ بَينَ يَدَيهِ زاجِرًا لَهُ عَنِ المَعاصي ومانِعًا لَهُ مِن أنواعِ الفَسادِ)[96] وقال هشام بن الحكم: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ (ع) عَن عِلَّةِ الصَّلاةِ فَإِنَّ فيها مَشغَلَةً لِلنّاسِ عَن حَوائِجِهِم ومَتعَبةً لَهُم في أبدانِهِم، قالَ(ع):(فيها عِلَلٌ، وذلِكَ أنَّ النّاسَ لَو تُرِكوا بِغَيرِ تَنبيه ولا تَذَكُّر لِلنَّبيِّ (ص) بِأَكثَرَ مِنَ الخَبَرِ الأَوَّلِ وبَقاءِ الكِتابِ في أيديهِم فَقَط لَكانوا عَلى ما كانَ عَلَيهِ الأَوَّلونَ، فَإِنَّهُم قَد كانُوا اتَّخَذوا دينًا ووَضَعوا كُتُبًا ودَعَوا أُناساً إلى ما هُم عَلَيهِ وقَتَلوهُم عَلى ذلِكَ، فَدَرَسَ أمرُهُم وذَهَبَ حينَ ذَهَبوا، وأرادَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى أن لا يُنسيَهُم أمرَ مُحَمَّد (ص) فَفَرَضَ عَلَيهِمُ الصَّلاةَ يَذكُرونَهُ في كُلِّ يَوم خَمسَ مَرّات يُنادونَ بِاسمِهِ، وتَعَبّدوا بِالصَّلاةِ وذِكرِ اللهِ لِكَي لا يَغفُلوا عَنهُ ويَنسَوهُ فَيَندَرِسَ ذِكرُهُ)[97].

إنَّ الروايات الشريفة تبين بشكلٍ جلي علة ومناص التأكيد على إقامة الصلاة والتذكير بها كي لا تمحى رسالة الاسلام ويبقى ذكر الله عز وجل أبداً ودائما، ما دامت الصلاة مرتكزة في نفوس المؤمنين تواقين اليها عند سماع صوت التكبير والتهليل (الله أكبر) يهرعون الى المساجد ملبين ذكر الله عز وجل، وهنا أود أن أشير الى أمرٍ مهم فقد سمعت وشاهدت رجلاً يهوديا يتخوف من المسلمين! فقال له المذيع لماذا هذا التخوف

والهلع ونحن على علاقة جيدة بأغلب الساسة العرب! كذلك إنَّ العرب متفرقون مزقتهم الأهواء والمصالح الضيقة والتطرف الديني المذهبي!؟ فأجابه ذلك الرجل:إنَّ لديهم نداءً واحداً إذا سمعوا به يجتمعون جميعا لا تفرقهم السياسات والمذاهب – يعني به الآذان الى الصلاة – ونحن نتخوف كثيراً عندما نسمع ذلك الصوت والنداء يجمعهم، وقد حثَّنا المصطفى(ص) على الصلاة فقال: مَثَلُ الصَّلاةِ مَثَلُ عَمودِ الفِسطاطِ، إذا ثَبَتَ العَمودُ نَفَعَتِ الأَطنابُ والأَوتادُ والغِشاءُ، وإذَا انكَسَرَ العَمودُ لَم يَنفَع طُنبٌ ولا وَتَدٌ ولا غِشاءٌ[98] وعن مُعاذُ بنُ جَبَل عَنِ النَّبيِّ (ص): ألا أُخبرُكَ بِرَأسِ الأَمرِ وعَمودِهِ وذِروَةِ سَنامِهِ ؟ فَقُلتُ: بَلى يا رَسولَ اللهِ، قالَ: رَأسُ الأَمرِ وعَمودُهُ الصَّلاةُ وذِروَةُ سَنامِهِ الجِهادُ)[99].

إنَّ أداء الصلاة والمداومة عليها تنقي القلب وتطهر الروح من الآثام والموبقات المادية، وقد أثر عن رسول الله (ص) بعدة أسانيد منها ما وصى بها الامام علياً(ع) حيث قال (ص):(يا علي إنّما منزلة الصلوات الخمس لأمتي كنهرٍ جارٍ على باب أحدكم ما ظنَّ أحدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات في اليوم أكان يبقى في جسده درن؟ فكذلك الصلوات الخمس)[100]، وقد حثَّ الباري عز وجل على المحافظة على الصلاة فقال عز من قال:(وحافظوا على الصلوات وقوموا لله قانتين)[101]،والمحافظة عليها هي المواظبة عليها بشروطها، والمحافظة أخصُّ من مطلق الإتيان لأنَّ الحفظ عبارة عن التفقد والتعهد والرعاية [102]، والتعبير بهذا اللفظ منه سبحانه وتعالى لبيان إنَّ كل من حافظ على الصلاة وأدَّاها على ماهي عليه أيضاً حافظ على رعايته فهي ترد عنه الفحشاء والمنكر كما قال تعالى:(إنَّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)[103]، لذا إنَّ من ضَيَّعَ صلاته حُشِرَ مع قارون وهامان، روي عن الامام الرضا(ع) بثلاث طرق أنَّهُ قال:(لا تضيعوا صلاتكم فإنَّ من ضَيَّعَ صلاته حُشِرَ مع قارون وهامان، وكان حقاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين، فالويل لمن لم يحافظ على صلاته وأداء سنة نبيه)[104]، وفي رواية أخرى عن الامام الرضا(ع) عن آبائه عليهم السلام عن جده رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين أنَّهُ قال: (لا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس، فإذا ضيعهن تَجَرأَ عليه وأوقعه في العظائم)[105]، بل إنَّ أهل البيت عليهم السلام حَذَّروا كل مستخف بصلاته، وعن أبي بصير عن أم حميدة عن الامام جعفر الصادق (ع) أنَّهُ قال:(لا تنال شفاعتنا مستخفاً بصلاته)[106].

ومما تقدم يتبين الصلاة راحةً للقلب وترويحٌ للنفس لذا يقول رسول الله صلوات الله عليه:(أرحنا بها يا بلال) فهي راحة تطيب النفوس وتُذهب الداء في القلوب وهي قرة عين المرسلين كما قال خاتم النبيين (ص):(قرة عيني الصلاة) كذلك الحصن المانع من الزلات والموبقات لأنها مانعةٌ من الفحشاء والمنكر وقد أوى لقمان (ع) ابنه بقوله:(يا بني إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء، صلها واسترح منها، فإنها دين، وصل في جماعة ولو على رأس زج)[107]، بالصلاة كذلك تديم العلاقة بين الخالق والمخلوق إذ إنَّ من معاني الصلاة (الصلة بالله) أي الارتباط الوثيق ودوام تلك الصلة بتطبيق ما جاء في الصلاة من معانٍ نبيلة كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأداء الأمانة والبر بالوالدين والأخوان وصلة الأرحام وغيرها من القواعد الأخلاقية التي أقرها الشارع المقدس، فلا

صلاة لقاطع الرحم، ولا صلاة لعاق ولا صلاة لمنافق أو غشاش أو سارق لحقوق الآخرين، فتلك أشبه بما يقوم به بعض اللاعبين الرياضيين ولا علاقة لها بالخالق، هذا بيان علة وصية لقمان(ع)لابنه في المحافظة على الصلاة.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهو أهم دستور للمجتمع و أحد أركان الاسلام ومعناهما يدل عليه اسمهما، فالأمر بالمعروف أي الأمر بالأفعال الحسنة، والنهي عن المنكر تعني النهي عن الأفعال القبيحة، وهما واجبان باتفاق المذاهب الاسلامية لكنه قيل من باب الواجب الكفائي[108]، وذكر الفقهاء شروطاً ودرجات أهمها عدم الضرر، ولو وقعت الأمة في حالة من الخطر العام الذي يهدد وجودها وعقيدتها ومستقبلها وجب على الجميع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لو وقع الضرر– كما في فتوى الجهاد الكفائي في محاربة الفئة التكفيرية داعش وأتباعها– لذا ذمَّ الشارع المقدس تاركين الأمر بالمعروف والناهين عن المنكر، قال تعالى في محكم كتابه المجيد (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل...لبئس ما كانوا يفعلون)[109] وسبب هذا اللعن لأنَّهم كانوا يرون الظلمة ولقد أظهروا المنكر والفساد فلا ينهوهم رغبة في دنيا الظلمة ورهبةً منهم لكنَّ الله يقول:(فلا تخشوهم وأخشون)[110] فمسخهم الله قردةً وخنازير لتركهم تلك الفريضة المتأصلة في كل الأديان السماوية، يقول صاحب الشريعة(ص):(من رأى سلطاناً جائزاً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباده بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعلٍ ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله)[111] ويقول صلوات الله عليه:(لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهنَّ عن المنكر أو ليعمنَّكم عذاب الله)[112]، و يقول الامام الحسين (ع) صاحب نهضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:(فبدأ الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضةً منه لعلمه بأنَّها إذا أديت وأقيمت استقامت الفرائض كُلَّها هينها وصعبها، وذلك إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء الى الاسلاك مع رد المظالم ومخالفة الظالم وقسمة الفيء والغنائم وأخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها)[113] وغيرها من الأحاديث التي ملئت بها بطون كتب الحديث.

ووصف الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه المجيد أنَّ المؤمنين:(بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)[114]،بل أنَّ تلك الفريضة من أشرف الفرائض، وأساس قيام فرائض الاسلام قال (ص):(فريضة تقام بها الفرائض)بل (أتمَّ الفرائض وأشرفها وأفضلها) ووصف الامام الحسين (ع) فعل المعروف:(مكسب حمداً ومعقب أجراً فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلاً يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً مشوهاً تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار)[115] ولو دققنا النظر في تلك الرواية الشريفة لوجدنا جميع من خرج لحرب الامام الحسين (ع) كان على تلك الشاكلة القبيحة جلادين وكلاب طراد في صيدٍ كبير، فيزيد بن معاوية مجدوراً مشوه الخلقة، وشمر بن ذي الجوشن أبرص كريه المنظر قبيح الصورة، ومسلم بن عقبة مسمم الطبيعة في مسلاخ انسان وكان أعور أمغر كأنما يقلع رجليه من وحل وأباح المدينة المنورة ثلاثة أيام استعرض أهلها بالسيف جزراً كما يجزر القصاب، أما عبيد الله بن زياد فكان من أبٍ مجهول، ولو استعرضنا جميع الظلمة لوجدناهم على تلك الشاكلة القبيحة.

الصبر: بعد أن أمر لقمان(ع) ابنه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أوصاه بالصبر لأنَّ نتيجة ذلك إنَّ الانسان قد يقع في مشاكل كثيرة من قبل الآخرين بسبب الأمر بالمعروف فمن دعا بدعوة الحق لاقى المؤمن في ذات الله عز وجل ما يلاقيه كل مخلص من كيد المبطلين والانتهازيين، فعلى الانسان المؤمن أن يحزم أمره في مواجهة الطبقة الفاسدة ويكل أمره الى الله تعالى، فإذا رأى المؤمنون ذلك شُدَّ أزرهم وقويت شوكتهم ولا يخافون في الله لومة لائم.

الصبر اصطلاحا: ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله عز وجل، قال الجرجاني:هو ثبات النفس وعدم اضطرابها في الشدائد[116]،وقيل:احتمال المكاره من غير جزع أو قسر النفس على مقتضيات الشرع والعقل أوامرٍ ونواهٍ، وهو دليل رجاحة العقل وسمو الخلق، كما هو معراج طاعة الله تعالى ورضوانه وسبب الظفر والنجاح والدرع الواقي من شماتة الأعداء[117].

تردد ذكر الصبر في مائة وثلاثة مواطن في الكتاب الكريم وبصيغ مختلفة[118]، حَثَّ فيها على الصبر والتصبر وإنَّ الصابرين لهم المقام العالي عند الله تعالى، قال عز وجل:﴿ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾[119]، والآيات جميعها تدعو الى التمسك بالصبر والتحلي به لأنَّه من الصفات الحميدة التي اتصف بها أنبياء الله عليهم السلام حتى ضُرِب المثل في نبي الله أيوب لصبره(ع) على البلاء والداء، وهذا بين من خطابه الى خاتمهم(ص) بقول رب العزة:﴿اصبر كما صبر أولو العزم ﴾ ([120])، وينبغي هنا أن يكون الصابر حليما حتى ينال احترام وتقدير الآخرين، ويملك قلوبهم بحلمه والصبر هو أهم وسائل الاستمرار في الدعوة، فقد صبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة عشر عاما على التكذيب والاستهزاء والأذى، وصبر على المغريات والمساومات، وصبر على أذى أهل الكتاب وأذى المنافقين، وأذى أصحابه في العهد المدني، وصبر أمير المؤمنين عليه السلام على إزاحته من منصبه، وصبر الامام الحسن (ع) على أعدائه وأصحابه في أيام محنته، وصبر الإمام الحسين عليه السلام في حركته حتى أنه قدم أولاده وأهل بيته صابرا محتسبا من أجل اعلاء كلمة الله تعالى وذكر أهل التفسير والأخلاق: إنَّ الله أعطى للصابرين ثمانية أنواع من الأجر والكرامة:كالصلاة والرحمة والبشارة والهداية والنصر والمحبة وغرف الجنة والأجر الجزيل [121]، ودلَّت الأحاديث الشريفة على أهمية الصبر نذكر نماذج منها:

–أثر عن النبي (ص) قوله:(الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا جسد لمن لا رأس له، ولا إيمان لمن لا صبر له)[122]

–قال (ص):(الصبر كنز من كنوز الجنة)[123]

– قال (ص):(الايمان نصفان نصف في الصبر ونصف في الشكر)[124]

–قال أمير المؤمنين (ع):(الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبوا)[125]

– يقول مشرع البلاغة والفصاحة (ع):(من صَبَرَ صَبرَ الأحرار وإلا سَلا سلو الأغمار)[126] أي يذهب ذكره كما تذهب الريح وربما يريد الامام (ع):إنَّ الريح النتنة تذهب وتزول ولا يبقى إلا الريح الطيبة التي توصف بالكلمة الطيبة وكذلك ذكر الانسان، فإذا كان طيباً خالداً يخلد معه وهكذا شأن الصابرين وإلى يومنا هذا.

– يقول (ع):(إنَّكَ إنَّ صبرت جرى عليك القلم وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القلم وأنت مأزور)[127]

والأنسان عُرضةٌ للمآسي والمصائب، وهو لا يملك إزائها حولاً ولا قوةً، وخير ما يفعله الممتحن هو التذرع بالصبر فإنَّه بلسم القلوب الجريحة، وعزاء النفوس المعذبة، ولولاه لانهار الانسان وغدا صريع الآلام والأحزان، قيل سبَّ رجل آخر في مجلس الحسن، فكانَ المسبوب يكظم ويعرق ويمسح العرق، ثم قام فتلا الآية، فقال الحسن: عقلها والله وفهمها، لم هذه ضيعها الجاهلون[128]، وخير مثالٍ على عظمة الصابرين هو الامام الحسين (ع) فلا يوجد شخص على الأرض تعرض الى البلاء والامتحان مثله حتى قيل:(لا يوم كيومك يا أبا عبدالله) فكان يوصي أهل بيته وأصحابه يتوسد الصبر، ومن لا يعرف الحسين(ع) لا يعرف الصبر ومن لا يعرف الحسين لا يعرف الثبات والعزة والشموخ والصبر والإباء التي خلدت تلك الصفات معه سلام الله عليه وعلى أهل بيته وأصحابه ومن سار على نهجه الى يوم الدين.

المطلب الخامس

النهي عن التكبر والدعوة الى التواضع، وعدم رفع الأصوات

قال تعالى:﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾([129])

اللغة: تصعر: الصعير الميل في الخد خاصةً [130]،والتصعير: صعر، الصعر ميل في العنق والتصعير: إمالته عن النظر كبراً[131] الصعر: ميل في العنق وانقلاب في الوجه إلى أحد الشقّين، وربّما كان الإنسان أصعر خلقة، أو صعره غيره بشيء يصيبه، وصعّر خدّه وصاعره: أماله عن الناس إعراضا وتكبّرا، قال الطبرسي:قال أبو الحسن: لا تصاعر لغة أهل الحجاز، ولا تصعر لغة بني تميم [132]،والصعر، قال أبو عبيدة: وأصل الصعر داء يأخذ الإبل في أعناقها فتلتوي رؤوسها فُشِّبه به الرجل المتكبر الذي يميل وجهه إذا كَلَّمَ الناس أو كلموه على وجه التعظم عليهم قال أبو طالب في شعره:

وكنا قديما لا نقر ظلامة إذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها

وقال عمرو بن جني(بن كلثوم) التغلبي متفاخراً بعشيرته وقومه:

وكنا إذا الجبار صَعَّرَ خدّهُ أقمنا له من ميله فتقوّما [133]

(وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً) أي لا تمرح في مشيك من الكبر، والمختال المعجب بنفسه فخوراً على غيره،(إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْواتِ)أي أشدّ الأصوات.[134] (اقصد في مشيك)أي يكون متوسطا من السرعة،(واغضض من صوتك) أي انقص منه (أي أخفض صوتك)،(أنكر الأصوات) أي أقبحها.[135]

تحليل النص: بعد أن دعا لقمان الحكيم (ع)ابنه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك أوصاه بالصبر وهو دليل على رجاحة العقل وسمو النفس، أكمل (ع) منهاجه التربوي لفلذة كبده بأن جعل له ميزاناً ومنهجاً تربوياً من أجل إداء رسالته الإنسانية، وهذا المنهج يراد منه بناء شخصية انسانية مهذبة أخلاقياً وتربوياً، لا تجيد التكلف ولا التصنع، بعيدة عن الذم والانتقاص، كأنَّها دستورً في تنظيم سلوك الانسان السوي في مجتمع تختلف فيه الرغبات، وتتصارع الأهواء في حياتها، وقد أكمل لقمان (ع) رسالته الى ابنه بوصية جديدة بفروع متداخلة، على رأسها التواضع الذي هو من أهم سمات الصالحين والمصلحين.

في كتاب علي عليه السلام للأشتر النخعي(رض) يوصيه بالمساكين:(ولا تُصَعِّر خَدَّك لَهُم)[136] وهذه صفة من صفات الحاكم العادل الشفيق برعيته، فالإمام يضع منهجاً تربوياً في علاقة الحاكم بالرعية، يقول السيد الحائري في بيان الآية:(ثمّ نهاه عن التكبّر على الناس والخيلاء، ولا تكن مفتخرا عليهم، وأصل الصعر داء يأخذ الإبل في رؤوسها وأعناقها وتلوي عنقها بسبب ذلك الداء وحاصل المعنى أنّه لا تمل وجهك من الناس تكبّرا ولا تمش بطريق البطر والخيلاء إنّ اللّه لا يحبّ كلّ متكبّر فخور على الناس)[137].

أي تكون نظرتك وتعاملك للناس سواء بلا تفرقة وذلك أدعى للألفة والمحبة وعدم التحاسد والتباغض، أما إذا فرَّقت بينهم يؤدي الى الإحن والتنازع والاستحقار والاستكبار والتحاسد، وهذا منهج المتكبرين والطغاة وهو مخالف لمنهج الانسان السوي الصالح الذي بذل فيه الأنبياء أرواحهم ومهجهم في سبيل تربية الجيل الصالح.

أما المختال المرح المزهو في مشيته أي مغرور بطر من النعمة، فكان الأولى أن يشكر النعمة لكنه عمل العكس كأنَّهُ سبب لتلك النعمة، فتلك مشيةٌ يبغضها الله ورسوله، فقال (ص):(من مشى على الأرض اختيالاً لعنته الأرض ومن تحتها ومن فوقها)، وقال(ص):(من تعظم في نفسه أو اختال في مشيته، لقي الله تبارك وتعالى وهو عليه غضبان) وعنه (ص):(إذا مشت أمتي المطيطاء، وخدمتهم فارس والروم، كان بأسهم بينهم)[138].

روي عن الامام علي(ع) قوله في صفة الطاووس الطائر المعروف:(يمشي مشي المرح المختال، ويتصفح ذنبه وجناحيه، فيقهقه ضاحكا لجمال سربالة) وعنه (ع) قوله في رواية أخرى:(اعتم أبو دجانة الأنصاري وأرخى عذبة العمامة من خلفه بين كتفيه، ثم جعل يتبختر بين الصفين، فقال رسول الله (ص) إنَّ هذه لمشية يبغضها الله تعالى إلا عند القتال)[139]

وقد وصف الامام الباقر(ع) المتبختر المتكبر لما مر عليه أسود وهو ينزع في مشيته: (إنَّهُ لجبار، قلت – الراوي –:إنَّهُ سائل، قال: إنَّهُ جبار)[140]، انظر ايها المسلم كيف يصف رسول الله وأئمة أهل البيت عليهم السلام المتكبر، تارةً يبغضه الله عز وجل، وتارة بالمليء بالذنوب فيمشي متثاقلاً من كثرة ما يحمل من الخطايا، وتارةً أخرى بالجبار! نستجير بالله من الجبارة والفراعنة الطغاة الظالمين! وما أكثرهم في زماننا!!؟ بسبب عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتملق والتصنع والتذلل الى هؤلاء الجبابرة الفاسدين لمصلحة ما!! وكان حرياً بهم اللجوء الى الله تعالى وأحكام الشريعة السمحاء بدلاً عن اللجوء الى الجبابرة المتكبرين، وعن أمير المؤمنين (ع):(ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط إلا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو كثر)[141].

وفي الحديث الشريف:(يأتي على الناس زمان ليس فيهم إلَّا أصعر أو أبتر) وأمّا علَّة التعبير بهذه الكلمة دون الوجه وغيره: فانَّ التصعير والإمالة في الوجه يظهر في المرتبة الأولى في الخدّين، فانّ الخدّ واقع في وسط الوجه وقبال نظر الناظر، والأنف كالشاخص المستقيم بين الخدّين، أما الابتر فهو المعرض عن الحق والذاهب بنفسه والذليل، وقال ابن الأثير في شرح الحديث أعلاه:(أي كل معرض عن الحق ناقص)،وفي تلك المعاني جميعها توجّه دقيق ورعاية أدب لطيف عند الصحبة والمذاكرة[142].

أما بيان كيف يحشر هؤلاء المتكبرون يوم القيامة من أجل إذلالهم، فقد وصف لنا رسول الله (ص) ذلك بقوله: (يحشر المتكبرون الجبارون يوم القيامة في صور الذر يطؤهم الناس لهوانهم على الله عز وجل)، وفي رواية أخرى: عن محمد بن واسع الأزدي قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت له يا بلال إن أباك حدثني عن أبيه عن النبي (ص) قال:(إنَّ في جهنم وادياً يقال له هبهب حقاً على الله عز وجل أن يسكنه كل جبار!! فإياك يا بلال أن تكون ممن يسكنه!)[143]، وعن عليّ بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر (ع) قال:(إنّ النّبيّ (ص) أوصى رجلاً من بني تميم، فقال له: إيّاك وإسبال الإزار والقميص، فإنّ ذلك من المخيلة، والله لا يحبّ المخيلة)[144]. وحَرِيٍّ بشبابنا اليوم أن ينتبهوا الى تلك الدرر التي صدرت عن أهل البيت عليهم السلام لأنها تقَّوُم سلوكهم وتبعدهم عن التقليد الأعمى لسلوكيات غير المسلمين، لأنَّ ذلك يحط عن قدرهم ومكانتهم ومنهجهم الذي ارتضاه لهم الله، وهو منهج الاسلام القرآني.

وَاقْصِدْ فِي مَشْيِك، بعد أن نهى لقمان (ع) عن منهجين سلوكيين أخلاقيين سلبيين جاء هنا بأمرين أخلاقيين ايجابيين فيوصي ابنه بأن يكون وسطياً في كل الأمور، أي اجعل مشيك مشي قصد، لا تمشي مشي مختال بطر ولا متكبر، (واغضض من صوتك) أي لا ترفع صوتك متطاولاً لأنَّه مذموم (إنَّ أنكر الأصوات لصوت الحمير)قال الفراء: معناه: إنَّ أشد الأصوات، وقال غيره:معناه أقبح الأصوات – في قول مجاهد – كما يقال:هذا وجه منكر.[145]

ومن هنا فقد وردت عدة روايات في بيان آداب الحديث طالما لم تكن هناك ضرورة للحديث والتكلم، فإن السكوت خير منه، وذلك في حديث عن الإمام الصادق (ع):(السكوت راحة للعقل)[146]، وجاء في حديث عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام): (من علامات الفقه: العلم والحلم والصمت، إنَّ الصمت باب من أبواب الحكمة)[147].

وسئل عن قول لقمان لابنه:(إن كان الكلام من فضة فإن الصمت من ذهب؟ فقال عبد الله: لو كان الكلام بطاعة الله من فضة، فإن الصمت عن معصية الله من ذهب) وقد ورد التأكيد في روايات أخرى على أنه لا ينبغي للمؤمن أن يسكت في المواضع التي يلزم فيها الكلام، وأن الأنبياء بعثوا بالكلام لا بالسكوت، وإنَّ وسيلة الوصول إلى الجنة والخلاص من النار هي الكلام في الموضع المناسب[148].

إنَّ هذه الوصايا التربوية مفادها وغايتها زيادة ثقة المرء بنفسه، وذلك بخفض صوته حين يتكلّم، ونفّره من سوء الأدب ورفع الصوت في الحديث، فإنّ في ذلك دلالة على ضعف الحُجّة أمام المستمع، فيُرفع الصوت رغبةً بتغطية الحجج الواهية من لدن المتكلّم، وفي الوصية وصية أخرى ضمنية، وهي الحث على الترويّ والتثبّت من الكلام قبل التحدّث به فذلك يوصل المرء إلى الثقة بالنفس والهدوء لذا، قال الله تعالى: (وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ)،إلا عند رفع الآذان للصلاة فإنَّهُ يستحب وعند الدعاء إلى الفئة للقتال وعند الإهلاك ونحو ذلك فذلك مشروع.

فهذا مما قصه الله عن لقمان(ع) في القرآن الكريم وقد جمعتها في خمسة وصايا لتداخل بعضها البعض من الحكم والوصايا النافعة الجامعة للخير المانعة من الشر، وقد وردت آثار كثيرة في أخباره ومواعظه وقد كان له كتاب يؤثر عنه يسمى بحكمة لقمان، وأخيراً هذا البحث هديةً إلى كلِ أمٍ وأبٍ أحسنَ ولاسيما أبي و أمي وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

نتائج البحث

1- قصر الهمم لا تقعد بالرجال، فلا اللون أو الحسب والنسب يقصران من همم الرجال فهذا لقمان (ع) الذي كان عبداً لأحد ملوك زمانه كما قيل، وصفه الله في أعظم كتاب خالد على وجه الأرض ب(الحكيم) ورسخت الحكمة في قلبه، ولم يجعلها تتوقف عنده، بل بثَّها في شرق الأرض ومغاربها، فالهدف سام والغاية رضا الله عز وجل، وهذا درسٌ تربوي لنا أن نكون ناصحين مشفقين على الجميع، وأولى ذلك طلابنا ومريدينا.
2- إنَّ الولد فلذة كبد الأب، لكن علينا أن نغدق عليه بالنصيحة، ونهب له الدروس التربوية التي تمكنه من مجابهة الحياة المليئة بألوان مختلفة من الفكر كثير منها منحرف، وقليلٌ منها الصالح، فيجب أن يكون حذرا في ذلك الطريق المهول لمعرفة عين الصواب والحقيقة.

3- إنَّ أساس الدين هو توحيد الربوبية الذي يجب أن يكون خالصاً، فلا تجعل مع الله شريكاً، أو شبيهاً، أو مثيلاً لأنَّ الله (ليس كمثله شيء)، فمن جعل له شريكاً فقد ظلم ربه ونفسه، أما ظلمه لربه فقد جعل له شبيه ومثيل، وأما ظلمه لنفسه، فقد أهلك نفسه وحازها الى النار مع ذنب لا يغفر.

4- يجب طاعة الوالدين والإحسان اليهما لأنَّهما أساس توفيق الأبناء، فجعل الله البر بهما والإحسان اليهما بعد عبادته، بل إنَّ الله تعالى جعل من يحسن ويرفق بهما رفيقاً للأنبياء كما قصة (مَتَّى) أب نبي الله يونس(ع) الذي جعل رفيقه في الجنة كليم الله موسى(ع)، كذلك يجب عدم طاعتهما في حال دعوتك الى الشرك أو الكفر أو الألحاد أو ارتكاب المعاصي، فلا تجب طاعة المخلوق في معصية الخالق.

5- النهي عن الظلم سواء كان صغيراً أو كبيراً، لأن ذلك سببا لحط من قدر الأنسان، فلا تجوز الاستهانة بالذنوب لأنَّها ستكبر فتحجب عنك نور الهداية.

6- الالتزام بالعبادات المفروضة، وأولها الصلاة لأنَّها عمود الدين وأساسه الوثيق وركنها العميق، ثم السعي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاصلاح بين الناس فإنَّها من العبادات التي تقربك وترفع منزلتك في الدنيا والآخرة.

7- التواضع صفة ملاصقة للأنبياء عليهم السلام، فمن (تواضع لله رفعه الله) كما في الحديث الشريف، أما التكبر فهي صفات الجبابرة والطغاة.

8- القرآن الكريم هو الكتاب الناجع لعلاج الأمراض المجتمعية، فيجب الرجوع اليه والتقيد بأحكامه، والالتزام بما دعا إليه.

9- هناك آداب تربوية تهذب الأنسان وتقربه الى الله عز وجل، مثل عدم رفع الصوت والمشي بسكينة وخضوع، هذه كلها آداب تربوية لها فوائد عظيمة في صياغة شخصية الأنسان السوي والمهذب، إنَّ الأخلاق والتربية هما أساس تقدم المجتمعات، وهو علم الطب الروحي الذي يعالج أمراض المجتمع من الأنانية والغل والحقد والحسد والغيرة والطائفية والقبلية وكما قال الشاعر:

وقيمة كل أمرئ ما يُحسنهُ والجاهلون لأهل العلم أعداء

ونسأل الله عزوجل ممن علم فعمل، والحمد لله ربِّ العالمين.

الهوامش:

[1]- شرح نهج البلاغة، أبي الحديد المعتزلي :1 /289.

[2] - بحار الأنوار،الشيخ المجلسي :17 /212.

[3] - مكارم الأخلاق،الطبرسي :8.

[4] - سورة لقمان / 12.

[5] - جامع البيان،الطبري :21 /81.

[6] - تفسر القمي :476.

[7] – تفسير القمي :476 – 477.*سكينا: عميق النظر وفي رواية :سكيتاً أي كثير السكوت،والأولى هي الأقوى والأنسب.* القايلة من القيلولة أي وقت الظهر،حيث تتوقف الحركة في هذا الوقت من أجل الراحة عادة.

[8] – جامع البيان : 21 /82.:

[9] – ظ. مروج الذهب، المسعودي:1 /70،وقيل له إنَّه: لقمان بن ياعور ابن اخت أيوب، أو ابن خالته،:فيض القدير،المناوي:1 /144

[10] – سيرة اعلام النبلاء :1 /355.

[11] – الكنى والألقاب :2 /75

[12] – أكمش : اسرع وهو حث على الزيادة في العمل،ظ.المخصص،ابن سيده :3 /40، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة،حبيب الله الهاشمي :6 /4.

[13] – الكافي :2 /135.

[14] – ظ. شرح الحديث :شرح أصول الكافي،المازندراني :8 /399،مرآة العقول في شرح أخبار الرسول(ص)،المجلسي،8 /305.وينظر تفسير الميزان،السيد الطباطبائي:16 /226.

[15] – فيض القدير في شرح الجامع الصغير، المناوي :1 /70.

[16]– بحار الأنوار:424/13

* الحش :الكنيف، سمى بذلك لأنهم كانوا يقضون حاجتهم في البساتين، ظ:معجم لغة الفقهاء،محمد قلعجي :180.

[17] – الصمت وآداب اللسان،ابن أبي الدنيا:261

[18]– معجم البلدان :4 /19.

[19]– وسائل الشيعة،الحر العاملي:253/6.

[20] – سورة لقمان /13.

[21] – أضواء البيان :3 /276.

[22] – زبدة البيان في أحكام القرآن،المحقق الأر دبيلي :378.

[23] سورة نوح /23.

[24] – الذاريات /56.

[25] – سورة آل عمران /64.

[26] – ظ. الفائق في غريب الحديث،الزمخشري:1 /32،وينظر :الأحاديث الطوال، الطبراني :63.

[27] – تحف العقول،ابن شعبة الحراني /68،نهج البلاغة،شرح الشيخ محمد عبده رحمه الله :3 /38.

[28] – ظ. مجمع البيان، الطبرسي :8 /81.

[29] – سورة النساء /الآية 48 والآية 116، وينظر: تفسير آية الشرك: تفسير القرآن المجيد،الشيخ المفيد(رحمه الله):163

[30] – مسند الرضا(ع)،داود سليمان الغازي:115، عيون أخبار الرضا(ع):2 /24،.

[31] – جامع البيان:4 /403.

[32] – الميزان في تفسير القرآن:16 /216.

[33] – سورة ابراهيم (ع)/36،خصائص الوحي المبين،ابن البطريق /138.

[34] – نهج البلاغة،شرح الشيخ محمد عبده رحمه الله :3 /44.

[35] – صحيح البخاري: 4 /113، وقال الترمذي هذا حديث صحيح،ظ. سنن الترمذي :4 /328،وينظر قصة اسلام وحشي :الكشف والبيان،الثعلبي:8 /242.

[36] – سورة لقمان :14 – 15.

[37] – ظ. الجواهر الحسان،الثعالبي :4 /320.

[38] –. ظ. جامع البيان،الطبري :85/21والآية: الاسراء /23– 24

[39] – ظ. مجمع البيان،الطبرسي :6 /239.

[40]– تفسير البحر المحيط :22/6

[41] – ظ. التبيان في تفسير القرآن،الشيخ الطوسي :6 /476،،وينظر الحجة في القراءات،ابن خالويه :190.

[42] – ظ.مجمع البيان،الطبرسي :6 /239.

[43]– الأمثل في تفسير الكتاب المنزل :16 /296.

[44] – التفسير الكاشف،الشيخ مغنية(رحمه الله):6 /161.

[45] – مجمع البيان :8 /81.

[46]– الكافي،الكليني :2 /159 رواه هشام بن سالم عن الامام الصادق عليه السلام عن جده رسول الله (ص)،مسند أحمد بن حنبل :2 /327.

[47] – مستدرك الوسائل،النوري :15 /182.

[48] – ظ. الأمثل في تفسير الكتاب المنزل،الشيخ ناصر مكارم الشيرازي :16 /270 مصادر الحديث.

[49] – مستدرك الوسائل،الشيخ النوري :15 /182.

[50] – ظ. شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (ع)،حسن السيد علي القبانجي،548،

[51] – شعب الإيمان،البيهقي:6 /177،وهذا الحديث من الأحاديث المشهورة والمتواترة.

[52] – الكشاف،الزمخشري :2 /447.

[53] – أمالي الصدوق :601،روضة الواعظين، الفتال النيسابوري :368.

[54] – ظ. شرح رسالة الحقوق،القبانجي :544.

[55] – تحف العقول عن آل الرسول،أبي شعبة الحراني :189.

[56] – ظ.روح المعاني :21 /86.

[57] – تحف العقول عن آل الرسول،أبي شعبة الحراني :189.

[58] – جامع أحاديث الشيعة،السيد البروجردي أعلى الله مقامه :21 /435.

[59] – تفسير العياشي:2/308.

[60] – تفسير العياشي :2 /308.

[61] – روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه،المجلسي ألأول :9 /415.

[62] – روضة المتقين،المجلسي الأول :9 /418، وقصة وهب المسيحي مع الامام الحسين (ع) من القصص المشهورة في جميع كتب التراجم.

[63] – الصحيفة السجادية،الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام،تسلسل الداعاء:24 /65 –68.

[64] – الكافي،الشيخ الكليني (رحمه الله)2 : 349، كتاب الايمان والكفر، باب العقوق، الحديث 5

[65] – القاموس الفقهي،د. سعدي أبو حبيب:258.

[66]– لسان العرب:10 /255.

[67]– مسند أحمد بن حنبل:2 /203،صحيح ابن حبان، ابن حبان :8 /180،وينظر: القاموس الفقهي، د. سعدي أبو حبيب :258

[68]– سنن النسائي،النسائي:5 /80.

[69] – ظ.التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي:8 /276.

[70] – ظ. مجمع البيان،الطبرسي :8 /82.

[71]– التفسير الكاشف،الشيخ مغنية(رحمه الله):6 /162.

[72] – ظ. مجمع البيان،الطبرسي :8 /83.

[73] – سورة لقمان /16.

[74]– ظ. لسان العرب،ابن منظور:87/11.

[75]– ظ.لسان العرب :87/11،تاج العروس،الزبيدي:14 /86.

[76] –ظ. البحر المحيط،الأندلسي :6 /274.

[77] – ظ.مجاز القرآن،معمر بن المثنى التميمي :127/2.

[78] – ظ.التفسير الكاشف،الشيخ محمد جواد مغنية(ره) :6 /162.

[79] – سورة النساء /40.

[80] – ظ.المخصص،ابن سيدة،السفر الخامس عشر /57 والآية :سورة الأنبياء /47.

[81] – سورة الأنعام /59.

[82] – سورة الأنعام /3.

[83] – ظ. التبيان في تفسير القرآن :254/7.

[84] – ظ. التبيان في تفسير القرآن :8 /278.

[85] – معاني الأخبار،الشيخ الصدوق :241، صحيح البخاري :11/1،مسند أحمد بن حنبل :1 /412 ذكرا الشطر الأول من الحديث، وقال الترمذي هذا حديث صحيح الأسناد :سنن الترمذي :3 /243.

[86] – نور الثقلين،الحويزي :4 /204.

[87] – سورة لقمان /17.

[88] – معجم لغة الفقهاء،محمد قلعجي،22..

[89] – ظ. البحر المحيط،أبي حيان الأندلسي :8 /81.

[90] – ظ. البحر المحيط:3 /142.

[9191] – ديوان عنترة،البطليوسي:72 ق:5،ب:8. عنترة بن شداد: من فرسان العرب،يضرب به المثل في الشجاعة والجود بما ملكت يداه وصاحب شيمة وعزة نفس،أحد شعراء المعلقات السبع،وفي شعره رقة وعذوبة له ديوان مطبوع :ظ.الشعر والشعراء،ابن قتيبة :163،خزانة الأدب،الحموي :1 138.

[92] – لسان العرب:7 /276.

[93] – القاموس المحيط،الفيروز آبادي:422.

[94] – ظ. التبيان في تفسير القرآن، الطوسي : 1 /201.

[95] – الصلاة في الكتاب والسنة،محمد الريشهري:27.

[96] – من لا يحضره الفقيه،الشيخ الصدوق :1 /214 ح 645،علل الشرائع،الشيخ الصدوق:2 /317 بطريقين عن محمد بن سنان وعن الفضل بن شاذان.

[97] – علل الشرائع :1 /317.

[98] – الكافي،الكليني :3 /266 ح9.

[99] – مسند أحمد بن حنبل :8 /235 ح 22077.

[100] – تفسير العياشي:2 /161 ح74،وبلفظ آخر عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله (ص):(أرأيتم لو أن بباب أحكم نهراً).

[101] – سورة البقرة:238.

[102] – ظ. مواهب الرحمن،السيد السبزواري(قدس):4 /81.

[103] – العنكبوت :45.

[104] – عيون أخبار الرضا(ع):2 /35.

[105] – عيون أخبار الرضا(ع) :2 /31.

[106] – عيون أخبار الرضا(ع):2 /10.

[107] – مجمع البيان،الطبرسي :8 /83،الزج : الحديد التي في أسفل الرمح

[108] – ظ.شرائع الاسلام،المحقق الحلي :1 /393.

[109] – سورة المائدة /78 – 97.

[110] – سورة المائدة /44.

[111] – بحار الأنوار:100 /78 ح33.

[112] – وسائل الشيعة،الحر العاملي :407/11 ح12.

[113] – تحف العقول،الحراني :178،بحار الأنوار:100 /79 ح37.

[114] – سورة التوبة /71.

[115] – ظ. أبو الشهداء،العقاد :113 ينظر مصادر أخرى.

[116] – التعريفات:131.

[117] – أدب الدين والدنيا،الماوردي:26.

[118] – محاضرات في علم الأخلاق، السيد محمد هادي الخرسان:65.

[119] – سورة النحل /96.

[120] – الأحقاف /35.

[121] – الجهود التفسيرية عند الامام الحسين (ع)،الباحث:168 وما بعدها تفصيل ذلك.

[122] – بحار الأنوار:95/71ح 57.

[123] – بحار الأنوار:7 /107.

[124] – تحف العقول :40.

[125] – أدب الدين والدنيا :259.

[126] – نهج البلاغة :الحكمة :462،الغمر :القدح،والغمر: الماء الكثير،والغمر ريح اللحم والزهومة واليد الغمرة اي الوسخة ظ شرح نهج البلاغة،ابي الحديد :262/1.

[127] – مستدرك الوسائل،الشيخ النوري :431/2.

[128] – البحر المحيط :7 /501

[129] – سورة لقمان /18 – 19.

[130] – معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي:273.

[131] – المفردات في غريب القرآن،الراغب الأصفهاني :281،معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية،د محمود عبدالرحمن عبدالمنعم،2 /369.

[132] – مجمع البيان الطبرسي:8 /85.

[133] – مجاز القرآن،معمر بن المثنى التيمي: 127/2،فتح الباري،ابن حجر،326.

[134] – مجاز القرآن،معمر بن المثنى التميمي:2 /127.

[135] – ظ. معاني القرآن،النحاس :288/5.

[136] – تحف العقول،ابن شعبة الحراني:141.

[137] – ظ. تفسير مقتنيات الدرر:8 /243.

[138]– ظ. ميزان الحكمة،الريشهري:4 /2909.المطيطاء: التبختر وهو مد اليدين في المشي: معجم المعاني الجامع

[139] – المصدر نفسه والصفحة.

[140] – المصدر نفسه والصفحة.

[141] – التواضع والخمول،بن أبي الدنيا:273.

[142] – أخرج الشيخ الاميني (رحمه الله) عن : أبي راشد قال : (لما جاءت بيعة علي إلى حذيفة قال : لا أبايع بعده الا أصعر أو أبتر)،ظ. أعيان الشيعة :4 /598،يعني رذالة الناس الذين لا دين لهم: وينظر،العين،الفراهيدي:298/1

[143] – التواضع والخمول،بن أبي الدنيا:270.

[144] – تفسير كنز الدقائق،الشيخ محمد المشهدي القمي :257.

[145] – ظ. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي:8 /281 وينظر :مجاز القرآن:2 /129.

[146] – وسائل الشيعة،الحر العاملي : /532.

[147] – بحار الأنوار، المجلسي:74 /171.

[148] – الصمت وآداب اللسان،ابن أبي الدنيا:310،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،بن مكارم الشيرازي:13 /51.

المصادر والمراجع

خير ما نبتدأ به:

•القرآن الكريم

1–أبو الشهداء الحسين بن علي(ع)،العقاد،عباس محمود، تحقيق، محمد جاسم الساعدي، طهران،ط1429،2هـ ق– 2008م،،المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية

2– أدب الدين والدنيا،الماوردي، أبي الحسن بن علي بن محمد بن حبيب البصري، دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان،ط 1399،1هـ – 1979م.

3–أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن،الشنقيطي،(ت1393هـ)،ط1، بيروت،1995م.

4– أعيان الشيعة،السيد محسن الأمين (رحمه الله، ت–1371هـ)،بلا،ت، ط.

5-أمالي الصدوق(رحمه الله)،أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت381هـ)،مؤسسة البعثة،طهران،ط1، 1417هـ- 1996م.
6-الأمثل في تفسير الكتاب المنزل،الشيرازي، الشيخ ناصر بن مكارم،بيروت،ط2، 2002م.
7-بحار الأنوار، المجلسي، الشيخ محمد باقر(ت1111هـ)ط2 المصححة،بيروت،1983م.
8-تاج العروس،الزبيدي،أبي الفيض الواسطي الحنفي، دار الفكر،بيروت،1994 م.
9-التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي (رحمه الله)، (ت 460هـ) دار الفكر، بيروت.
10-تحف العقول عن آل الرسول،الحراني،أبي شعبة، النجف الأشرف، ط4،بلا ت ط.
11-تفسير البحر المحيط، الأندلسي، أثير الدين الغرناطي(ت745هـ)بيروت،ط1، 19990م.
12-تفسير العياشي،أبي النصر محمد بن مسعود السلمي، بيروت،ط1411،1 هـ - 1991م.
13-تفسير القمي، علي بن ابراهيم (ت 329هـ)،مطبعة النجف،1387 هـ.
14-التفسير الكاشف،ابن مغنية،الشيخ محمد جواد (رحمه الله) بيروت،ط 2003،1 م.
15-تفسير كنز الدقائق،المشهداني، جمال الدين القمي(ت1125هـ)قم المشرفة،1407هـ.
16-تفسير مقتنيات الدرر،الحائري، مير علي الطهراني(ت:1353هـ) طهران،1373ش.
17-التعريفات،الجرجاني، السيد شريف أبي الحسن الحنفي(ت816هـ)بيروت،ط2003،2م.
18-التواضع والخمول،ابن أبي الدنيا، محمد عبد القادر (ت:281 هـ)،بيروت، ط19،1
19-جامع البيان (تفسير الطبري)،الطبري محمد بن جرير(ت:310هـ)،مصر،ط1954،2م.
20-جامع أحاديث الشيعة،السيد البروجردي(رحمه الله،ت:1383هـ)،قم المشرفة،1399هـ.
21-الجهود التفسيرية عند الامام الحسين (ع) دراسة تحليلية، الشويلي،د.عبدالحسين راشد معارج، كربلاء، العتبة الحسينية المقدسة،ط1436،1 هـ- 2015م.
22-الجواهر الحسان،الثعالبي، عبدالرحمن بن مخلوف(ت:608هـ)مؤسسة الأعلمي،بيروت.
23-الحجة في القراءات،ابن خالويه(ت:370هـ)تحقيق :د. عبدالعال سالم،بيروت،1971م.
24-خزانة الأدب،الحموي، تقي الدين (ت:837 هـ)،دار الهلال،بيروت،ط1، 1978م.
25-روح المعاني،الآلوسي، أبي الفضل البغدادي (ت:1270هـ)بيروت،ط2005،2م.
26-روضة الواعظين،الفتال النيسابوري محمد بن أحمد،قم المشرفة،ط1432،1هـ.
27-روضة المتقين في شرح أخبار آل الرسول،المجلسي الأول، محمد تقي (رحمه الله،ت:1070هـ) قم المشرفة،محرم الحرام 1398هـ.
28-زبدة البيان في أحكام القرآن،الأردبيلي، المقدس أحمد بن محمد(ت:963هـ) قم المشرفة،ط1386،8هـ ش.
29-سنن الترمذي،الحافظ محمد بن عيسى (ت:279هـ)،بيروت،ط1403،2هـ- 1983م.
30-سنن الكبرى،النسائي، أحمد بن شعيب (ت:303هـ)،بيروت،ط1411،1هـ - 1991م

31-سيرة أعلام النبلاء،الذهبي(ت:748هـ)،بيروت،ط1413،9 هـ -1993م.
32-شرائع الاسلام،الحلي، المحقق الحلي(رحمه الله)،بيروت،ط1409،1هـ- 1988م.
33-شرح أصول الكافي،المازندراني، محمد بن صالح(ت:1081هـ)،بيروت،ط2000،1م.
34-شرح رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين عليهم السلام، القبانجي، قم،ط1406،2هـ.
35-شرح نهج البلاغة،المعتزلي،أبي الحديد، بيروت،ط1428،1هـ- 2007م.
36-صحيح البخاري، البخاري، محمد بن اسماعيل(ت:256هـ) بيروت،1401هـ- 1981م.
37-صحيح مسلم،النيسابوري(261هـ)،دار الفكر،بيروت،بلا،ت،ط.
38-الصلاة في الكتاب والسنة،الريشهري،محمد،دار الحديث،طهران،ط1،بلا.ت.ط.
39-الصمت وآداب اللسان، ابن أبي الدنيا،بيروت،ط1410،1هـ.
40-علل الشرائع، الصدوق،تقديم :السيد محمد صادق بحر العلوم،بغداد،1980م.
41-عيون أخبار الرضا(ع)،الصدوق، قم المقدسة،ط1427،1هـ.
42-فيض القدير في شرح الجامع الصغير،المناوي(ت:1031هـ)،بيروت،ط1، 1415هـ.
43-القاموس المحيط،الفيروز آبادي، القاهرة،1952م.
44-القاموس الفقهي، ابو حبيب،د. سعدي، دمشق،ط1408،2هـ- 1988م.
45-الكافي،الشيخ الكليني(رحمه الله) أبي جعفر محمد بن يعقوب الرازي (ت:328 هـ- 329هـ)، طهران،ط5، 1363 هـ ش
46-الكشف والبيان(تفسير الثعلبي)،الثعلبي أبي اسحاق(427هـ)،قم المقدسة،بلا.ت.ط.
47-الكشاف(تفسير الزمخشري)،الزمخشري(ت:538هـ)،بيروت،ط3، 1422هـ.
48-الكنى والألقاب،القمي الشيخ عباس بن محمد بن رضا(رحمه الله) (ت:1359هـ) لبنان.
49-لسان العرب،ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد (711هـ)قم المقدسة،1405هـ.
50-مجاز القرآن،التيمي، معمر بن المثنى (ت:210هـ)،مصر،ط1290،2هـ- 1970م.
51-مجمع البيان في تفسير القرآن،الطبرسي(548هـ)،بيروت،ط1، 1406هـ.
52-محاضرات في علم الأخلاق،الخرسان،السيد محمد هادي،بيروت،ط1، 1426هـ.
53-مروج الذهب،المسعودي(ت:346هـ)،بيروت،ط1430،1هـ.
54-المخصص،ابن سيده، دار الكتاب العربي،بيروت،بلا.ت.ط.
55-مستدرك الوسائل،الشيخ النوري(1320هـ)،ط1408،1هـ- 1987م.
56-مسند أحمد بن حنبل (ت:141هـ) بيروت،دار صادر،بلا.ت.ط.
57-مسند الرضا(ع)،داود بن سليمان الغازي(ت:202هـ)،قم المقدسة،ط1، 1418هـ.
58-المفردات في غريب القرآن،الراغب الأصفهاني(503هـ)،بيروت،1392هـ.

59-معجم البلدان، الحموي،بن ياقوت الرومي البغدادي (ت:626ه)،بيروت،بلا،ت.ط.
60-معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي، بيروت، ط1408،2ه.
61-من لا يحضره الفقيه،الشيخ الصدوق(رحمه الله)،قم المقدسة،ط1426،1ه.
62-الميزان في تفسير القرآن،السيد الطباطبائي(قدس)(ت:1412ه) قم المقدسة.
63-مواهب الرحمن،السيد السبزواري عبدالأعلى(قدس)،بيروت،1424ه.
64-ميزان الحكمة،الريشهري، قم المقدسة،1375ه.
65-نهج البلاغة،جمع الشيخ محمد عبده (رحمه الله):تخريج فاتن محمد أمين، مؤسسة التاريخ العربي،بيروت،ط1، 1427 ه- 2007م